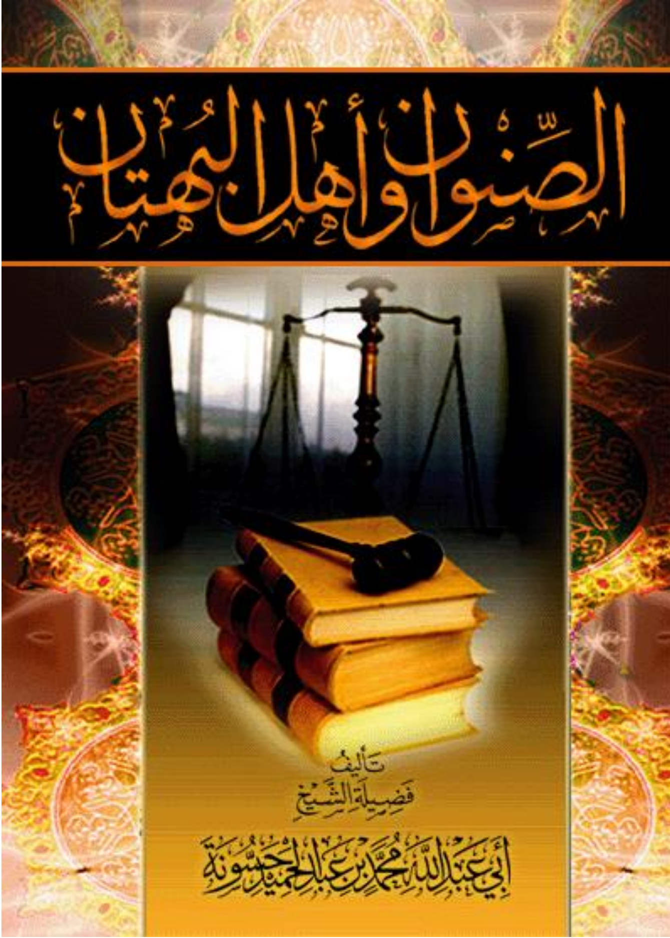


الصنوان وأهل البهتان

(نقض لمناظرة نسجها خيال فكر قرآني – زعم- اثباتاً منه لجهله)

المقدمة وفيها الباعث على الطرح

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ "سورة"آل عمران"الآية(102)

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" سورة"النساء"الآية(1)

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا" سورة "الأحزاب" الآية (70-71)

فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد ρ وشر الأمور محدثاتـها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار .

،،، أما بعد ،،،

ها نحن ذا في حلقة من حلقات رفع الجهالة عن المتعالمين، وجولة من جولات دفع الغواية عن الجاهلين، جولات سنيات سريعات؛ لكثرة الحاجيات، وتزاحم الافتراءات، وتكالب الشبهات والشهوات على المقدسات .

خصومنا : عساكر جهل، في دساكر[1] مكر . لواؤها : العناد . ساحتها : الإلحاد، ترتع في حمى الحدود بلا حدود .

تدور حوادثها حول رحى حرية : هزيلة الأركان، شيطانة الجنان، تبصرها مضطربة متناقضة، متقلبة متقهقرة، متسكعة وسط حقول حقد، ومترنحة بين محاضن شرّ .

أربابها : هائمة القلوب، مقلوبة العقول، متقلبة المقلّ، متلونة الوجوه، آسنة الألسن، سائمة الهوى، يميلون مع كل ناعق، ويرمون بكل زاهق، ويحسبون أنهم على شيء، ولا شيء .

---

(1) الدسكرة : بناء على هيئة القصر، فيه منازل..." "النهاية في غريب لحديث والأثر"ص(305) ط. ابن الجوزي .

لا أطيل، فالمقام فيه طول، فأقول :

بين يدي الموضوع

قال العلامة شمس الدين ابن القيم – رحمه الله تعالى : " أسمع والله لو صادف آذانا واعية .
وبصر لو صادف قلوبا من الفساد خالية .
لكن عصفت على القلوب هذه الأهواء فأطفأت مصابيحها .
وتمكنت منها آراء الرجال فأغلقت أبوابها وأضاعت مفاتيحها .
وران عليها كسبها فلم تجد حقائق القرآن إليها منفذا .
وتحكمت فيها أسقام الجهل فلم تنتفع معها بصالح العمل .

وا عجبا لها! كيف جعلت غذاءها من هذه الآراء التي لا تسمن ولا تغني من جوع، ولم تقبل الاغتذاء بكلام رب العالمين، ونصوص حديث نبيه المرفوع؟
أم كيف اهتدت في ظلم الآراء إلى التمييز بين الخطأ والصواب، وخفي عليها ذلك في مطالع الأنوار من السُّنَّة والكتاب؟ .

واعجبا ! كيف ميزت بين صحيح الآراء وسقيمها، ومقبولها ومردودها، وراجحها ومرجوحها، وأقرت على أنفسها بالعجز عن تلقي الهدى والعلم من كلام من كلامه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو الكفيل بإيضاح الحق مع غاية البيان وكلام من أوتي جوامع الكلم، واستولى كلامه على الأقصى من البيان ؟ .

كلا، بل هي والله فتنة أعمت القلوب عن مواقع رشدها، وحيرت العقول عن طرائق قصدها، يربى فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير .

وظنت خفافيش البصائر أنها الغاية التي يتسابق إليها المتسابقون، والنهاية التي تنافس فيها المنافسون، وتزاحموا عليها .

وهيهات، أين السهى من شمس الضحى؟ وأين الثرى من كواكب الجوزاء؟

وأين الكلام الذي لم تضمن لنا عصمة قائله بدليل معلوم، من النقل المصدق عن القائل المعصوم؟

وأين الأقوال التي أعلا درجاتها أن تكون سائغة الاتباع، من النصوص الواجب على كل مسلم تقديمها وتحكيمها والتحاكم إليها في محل النزاع؟

وأين الآراء التي نهى قائلها عن تقليده فيها وحذر، من النصوص التي فرض على كل عبد أن يهتدي بها ويتبصر؟

وأين المذاهب التي إذا مات أربابها فهي من جملة الأموات، من النصوص التي لا تزول إذا زالت الأرض والسماوات ؟

سبحان الله! ماذا حرم المعرضون عن نصوص الوحي، واقتباس العلم من مشكاته من كنوز الذخائر؟!

وماذا فاتهم من حياة القلوب واستنارة البصائر؟ قنعوا بأقوال استنبطتها معاول الآراء فكرا، وتقطعوا أمرهم بينهم لأجلها زبرا، وأوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا، فاتخذوا لأجل ذلك القرآن مهجورا .

درست معالم القرآن في قلوبهم فليسوا يعرفونها، ودثرت معاهده عندهم فليسوا يعمرونها، ووقعت ألويته وأعلامه من أيديهم فليسوا يرفعونها، وأفلت كواكبه النيرة من آفاق نفوسهم فلذلك لا يحبونها، وكسفت شمسه عند اجتماع ظلم آرائهم وعقدها فليسوا يبصرونه .

خلعوا نصوص الوحي عن سلطان الحقيقة، وعزلوها عن ولاية اليقين، وشنوا عليها غارات التأويلات الباطلة، فلا يزال يخرج عليها من جيوشهم كمين بعد كمين، نزلت عليهم نزول الضيف على أقوام لئام، فعاملوها بغير ما يليق بها من الإجلال والإكرام، وتلقوها من بعيد، ولكن بالدفع في صدورها والأعجاز، وقالوا : ما لك عندنا من عبور، وإن كان ولا بد، فعلى سبيل الاجتياز .

أنزلوا النصوص منزلة الخليفة في هذا الزمان، له السكة والخطبة وما له حكم نافذ ولا سلطان .
المتمسك عندهم بالكتاب والسنة صاحب ظواهر، مبخوس حظه من المعقول .
والمقلد للآراء المتناقضة المتعارضة والأفكار المتهافتة لديهم هو الفاضل المقبول .
وأهل الكتاب والسنة، المقدمون لنصوصها على غيرها جهال لديهم منقوصون "وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون" .

حرموا والله الوصول، بعدولهم عن منهج الوحي، وتضييعهم الأصول، وتمسكوا بأعجاز لا صدور لها، فخانتهم أحرص ما كانوا عليها، وتقطعت بهم أسبابها أحوج ما كانوا إليها، حتى إذا بعثر ما في القبور، وحصل ما في الصدور، وتميز لكل قوم حاصلهم الذي حصلوه، وانكشفت لهم حقيقة ما اعتقدوه، وقدموا على ما قدموه "وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون" وسقط في أيديهم عند الحصاد لما عاينوا غلة ما بذروه .

فيا شدة الحسرة عندما يعاين المبطل سعيه وكده هباء منثورا .
ويا عظم المصيبة عندما يتبين بوارق أمانيه خلبا، وآماله كاذبة غرورا .
فما ظن من انطوت سريرته على البدعة والهوى والتعصب للآراء بربه يوم تبلى السرائر؟
وعذر من نبذ الوحيين وراء ظهره في يوم لا تنفع الظالمين فيه المعاذر؟

أفيظن المعرض عن كتاب ربه وسُنَّة رسوله أن ينجو من ربه بآراء الرجال؟
أو يتخلص من بأس الله بكثرة البحوث والجدال، وضروب الأقيسة وتنوع الأشكال؟
أو بالإشارات والشطحات، وأنواع الخيال؟

هيهات والله، لقد ظن أكذب الظن، ومنته نفسه أبين المحال، وإنما ضمنت النجاة لمن حكم هدى الله على غيره، وتزود التقوى وائتم بالدليل، وسلك الصراط المستقيم، واستمسك من الوحي بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها والله سميع عليم"
"مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين" للعلامة ابن قيم الجوزية **(1/28-30)** دار الكتاب العربي **1416 / 1996**م

الموضوع

هي – كما قدمت- مناظرة وهميّة، نسجها فكر إنسان، انتسب بلا استنكاف إلى عبدة الصلبان، وانتظم في صفوف اللادينيين، والمثلثة الضالين، والرافضة الكاذبين، وبعض المثقفين الذين هم بالدين جاهلين، مدعياً أنه قرآني، وراح بعنكبوتية ينسج بيت نصرته، فها هو أبصروه :

ابتدأ المسوّد مناظرته بقوله :

(قال : ألم يكن الرسول يتحدث ويشرح ويوضح؟
قلت : طبعاً كان يتكلم وكلامه حق وصدق وعدل وكان يشرح للناس ويوضح لهم آيات الله تعالى شرحاً يتواءم وروح عصره ويتفق مع عامل الزمان والمكان
قال: هل تعني أن تلك الشروح والتوضيحات لا تصلح لزماننا؟
قلت : القرآن لا يعلم تأويله النهائى إلا الله رب العالمين وينهل منه أهل العلم والمعرفة في كل مكان وزمان وهو- القرآن- شامخ لا ينقص ولا يتزحزح ولا يتغير لأنه كلام الله وروح منه ونعمته على رسوله وعلى البشرية كلها.

فالجواب :

بيّن يديه أقول : اعتباراً لكثرة مسائل الردّ، وتشعب مباحثه، ووفرة أدلته، الأمر الذي أوجب البيان على وجه الاختصار؛ اعتذارا أضعه بين يدي الطرح، وأقول :

أولا : التأكيد على ضحالة فهم، وانحراف فكر المسوّد، ومن ثم عدم قبول مناظرته هذه الوهميّة لوهنها وهوان مبتدعها .

ثانياً : إنكارنا افتتاحية هذيانه!! والقرآن المجيد، والسُّنَّة المقدسة، بل ونهج البيان، وأدب الخطاب يأبى عليه هذا الصنيع .

ثالثاً : مطالبته بالصلاة مع التسليم على النبي الخاتم الأمين وإخوانه وآله المتقين؛ إبان ذكره امتثالا .

رابعاً : الزامي : إذا كان كلامه – صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم- هكذا وفق إطلاقه (... كلامه حق وصدق وعدل) وهو كذلك، وفوق ذلك، فلما أعرض عنه، ولعن أهله؟ .

خامساً : طرح قيده اللئيم لتأصيله الذميم (وكان يشرح للناس ويوضح لهم آيات الله تعالى شرحاً يتواءم وروح عصره ويتفق مع عامل الزمان والمكان) لما تكنفه من تكذيب للقرآن، وزهد في السُّنّة، ومن ثم نبذ لتعاليم الدين، وفتح لباب التهوك فالابتداع، الأمر المؤذن بهلاك، وقينا وكفينا .

سادساً : بيان أن الإسلام دين كل زمان ومكان، وشريعتنا صالحة مصلحة - وسبق بيان ذلك مع استدلال- ولكن ما الحيلة مع ما لا يفرق بين ذات الرجع وذات الصدع .

سابعاً : بيان تماكره، إذ سأل سؤالا كاشفا، وأجاب بإجابة مغايرة، في ذاتها آسنة .

فليحرر مباحث، لا بل يسأل أهل العلم، عن :
أ- سؤاله .
ب- معنى التأويل : لغة واصطلاحا، وإطلاقه عند المتقدمين والمتأخرين وأنواعه الثلاثة ؟
ت- أثر التأويل على أربابه، بعد بيان أهله وآلات أهليتهم ؟

ثامنا : ما دلالة قوله "النهائي" ألم يبيّن الرسول – صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله- ما نزّل إلينا ؟! أجهل عن ربه وعلم من بعده ؟!! .

تاسعا : كيفية انتهال أهل العلم والمعرفة في كل مكان وزمان؟ وصلة ذا بتمام الشريعة وكمالها ؟ وعلاقته بعقيدة ختم النبوة ؟ ومدى اتصاله بمناهج التشيع والتصوف الخبيثة .

عاشراً : قوله في قول الفقيه مُعَلَم التأويل، الحبر البحر، ابن عباس – رضي الله تعالى عنهما : " أنا مما يعلم تأويله" وحكمه ؟ وهل هو موافق لجوابه ؟ وأيهما يقدم ؟ .

الحادي عشر : بيان أن النعمة في وبالقرآن، والسُنَّة كذلك، إذ هما صنوان، ولكن ما حكم مخالفهما ؟ وحكم الزاعم نقصان القرآن ؟ بل والكافر به وبرسوله ومرسله والمرسل إليهم؟

الثاني عشر : تفصيل القول في "وروح منه" فإن قصد بالعطف هنا الترادف "كلام الله" أمر الله، فنعم . وإن كانت الآخرى – غيره- فكفر[2] – أي: القول : كفر .

فصل

قال : "ولكن الإمام البخاري جمعه في كتاب ليكون نبراسأ للناس وتفسيرأ للقرآن الكريم.
قلت : أنت تعلم أن البخاري ليس هو وحده من دوّن الأحاديث ولكن يوجد غير صحيح البخاري الكثير مثل صحيح مسلم والترمذي وابن ماجه وغيرهم
وأنت قد تعلم ان البخاري ولد بعد وفاة النبى بقرنين من الزمان فأي ذاكرة تلك التي تذكر أقوال الرسول بنصها وفصها دون أن يدخل عليها التحريف وتعبث بها الأهواء؟

أقول : بعد التعجب من ذكر المسوّد للتحريف وعبث الأهواء!

أولاً : لم يزعم الإمام البخاري – رحمه الله تعالى - أنه أتى بها من الذاكرة !

كما أنه – رحمه الله تعالى- لم يزعم أنه جمع كل الصحيح [3] وما زعمه غيره، وما جمعوه مبارك – بورك فيهم- نعمت الأمة

---

(2) ذكر أن الخليفة العباسي المأمون قد جمع بين كلثوم بن عمرو العتابي وابن فروة النصراني وقال لهما : تكلما وأوجزا، فقال العتابي لابن فروة : ما تقول في عسيى المسيح ؟
قال ابن فروة: أقول أنه من الله.
قال العتابي : صدقت، ولكن؛ (من) تقع على أربع جهات لا خامس لها...
1- من كالبعض من الكل، على سبيل التجزيء.
2- أو كالوليد من الوالد، على سبيل التناسل.
3- أو كالخل من الخمر، على سبيل الاستحالة .
4- أو كالصنعة من الصانع، على سبيل الخلق من الخالق. أم عندك شيء تذكره غير ذلك ؟
قال ابن فروة : لا بد أن تكون هذه الوجوه ، فما أنت تجيبني إن تقلدت مقالةً منها ؟
قال العتابي: إن قلت على سبيل التجزيء : كفرت . وإن قلت على سبيل التناسل : كفرت . وإن قلت على سبيل الفعل كالصنعة من الصانع : فقد أصبت.
فقال ابن فروة : فما تركت لي قولا أقوله .. وانقطع" إهـ

(3) "عدّ العلماء كتاب الجامع الصحيح المعروف بـ "صحيح البخاري" أصح كتاب بعد كتاب الله، ويقول عنه علماء الحديث "هو أعلى الكتب الستة سندا إلى النبي صلى الله عليه وسلم في شيء كثير من الأحاديث وذلك لأن أبا عبد الله أسن الجماعة وأقدمهم لقيا للكبار ...
ويقول في قصة تأليفه "الجامع الصحيح " : " كنت عند إسحاق بن راهويه فقال بعض أصحابنا لو جمعتم كتابا مختصرا لسنن النبي فوقع ذلك

به وستنعم .

ومع التسليم : فقد أوتيت من سوء تصورك، وسُبّة جهلك، فالعرب كانوا آية في الحفظ والضبط ، واعتبر ذا في حفظهم لأشعارهم وخطبهم مع طولها وإبداعهم فيها، في تفاصيل مذهلة(4)

وجه ثالث : إن من أهل الحديث من اشترط الأخذ من ذاكرة المحدث دون كتابه، لا في باب التلقي، وإنما من باب الاختبار ومعرفة الضبط والإتقان، وخولفوا، اعتبارا للأصل .

وعلى كلٍ : فالحفظ قام في السطور والصدور؛ مما أورث صحة ويقينا، فتمسكاً وثباتا، أغلق معه باب التخرص والتخمين والتخوين، والحمد لله رب العالمين .

ثانياً : لحفظ السُّنَّة حظّ من قوله تعالى : " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" سورة "الحجر" الآية(9) إذ الذكر : الكتاب والسُّنَّة، الوحي (5) هذا من جهة .

ومن جهة أخرى : كونها تبيان كما أنها بيان .

ومن جهة ثالثة : استقلالها ببعض الأحكام .

وانظر كيف أطلق لفظ الحفظ ؛ ليشمل : الزمان والمكان .

كما يشمل : حفظ المعنى كما اللفظ .

المتضمن : حفظ أسفارها ورجالاتها .

المستلزم : رفعتها ونفعها .

الموميء : بخيرية الحفظة في الدارين، وكيف لا !

في قلبي فأخذت في جمع هذا الكتاب"

ويقول في بعض الروايات:

ـ أخرجت هذا الكتاب من زهاء ست مائة ألف حديث.

ـ ما وضعت في كتابي الصحيح حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين.

ـ ما أدخلت في هذا الكتاب إلا ما صح وتركت من الصحاح كي لا يطول الكتاب..." المصدر

(4) هذا مع تصورنا مولده، واعتبارنا لتطوره إبان تنقله ومواقع ترقيه .

(5) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى : " قال تعالى : "وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ" [الزخرف :36] وذكر الرحمن الذي أنزله هو الكتاب والسنة اللذان قال الله فيهما : "وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" [البقرة : من الآية231] وقال تعالى : "لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ..." [آل عمران : 164] وهو الذكر الذي قال الله فيه : " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" [الحجر: 9] "إهـ "الفتاوى الكبرى"(274/2)

ويقول أيضاً – رحمه الله تعالى : " فإن الدين محفوظ بحفظ الله له ولما كانت ألفاظ القرآن محفوظة منقولة بالتواتر لم يطمع أحد في إبطال شيء منه ولا في زيادة شيء فيه بخلاف الكتب التي قبله قال تعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" [الحجر: 9] بخلاف كثير من الحديث طمع الشيطان في تحريف كثير منه وتغيير ألفاظه بالزيادة والنقصان والكذب في متونه وإسناده فأقام الله له من يحفظه ويحميه، وينفي عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، فبينوا ما أدخل أهل الكذب فيه وأهل التحريف في معانيه" "الرد على البكري" (171/1)

قلت : والمقصود : بأن طمع الشياطين هو المغايرة، غير أنه – رحمه الله تعالى- أردفه ببيان الدفع القاضي بسلامتها واستمراريتها، فاتفق على الحفظ ، وهو المراد إثباته، فاثبت على السُّنَّة، وإياك وإياك .

القاضي : ببطلان طعنك في السُّنَّة وحفّاظها وحملتها، ورميك في ركام أهل الأهواء .

ثالثاً : لم يقل حافظٌ للسُّنَّة قط ، أنه اتكأ على ذاكرته، إنما هي ضوابط – في باب التلقي والإلقاء- منضبطة، وقواعد متبعة، وأصول عاصمة .

ولعل الذي غرّ الغر هنا، ما ذكر فيما ذكر في مناقب أمير المؤمنين في الحديث، ما قاله محمد بن الأزهر السجستاني : " كنت في مجلس سليمان بن حرب والبخاري معنا يسمع ولا يكتب . فقيل لبعضهم : ماله لا يكتب فقال : يرجع إلى بخارى ويكتب من حفظه، ولعل من أعجب ما نقل عنه في ذلك(6)" إهـ

والجواب يظهر بجلاء ما فيه أدنى خفاء للأعشى! إذا ما نظر إلى ترجمة الإمام البخاري(7) – رحمه الله تعالى – ذلك

---

(6) ولأهل العلم في إيرادهم لهذه العبارة (من أعجب ما روي عنه) كلام، حمل تارة على القبول وتارة على الإنكار، والسياق مع قرينة الحال، دال .

(7) "هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي...
قال الحافظ ابن حجر" :هذا هو المشهور في ضبطه, وبردزبه في الفارسية الزراع كذا يقول أهل بخارى, وكان بردزبة فارسيا على دين قومه" انتهى .
ولد رحمه الله في بخارى (وهي من أعظم مدن ما وراء النهر بينها وبين سمرقند مسافة ثمانية أيام) في يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر شوال سنة أربع وتسعين ومائة... توفي والده وهو صغير فنشأ في حجر أمه وأقبل على طلب العلم منذ الصغر ... اشتغل وهو صغير في طلب العلم وسماع الحديث فسمع من أهل بلده من مثل محمد بن سلام ومحمد بن يوسف البيكنديين وعبد الله بن محمد المسندي وابن الأشعث وغيرهم ثم حج هو وأمه وأخوه أحمد وهو أسن منه سنة عشر ومائتين فرجع أخوه بأمه وبقي في طلب العلم فسمع بمكة من الحميدي وغيره وبالمدينة من عبد العزيز الأويسي ومطرف ابن عبد الله وغيرهم ثم رحل إلى أكثر محدثي الأمصار في خراسان والشام ومصر ومدن العراق وقدم بغداد مرارا واجتمع إليه أهلها واعترفوا بفضله وشهدوا بتفرده في علمي الرواية والدراية
وسمع ببلخ من مكي بن إبراهيم وغيره، وبمرو من علي بن الحسن وعبد الله بن عثمان وغيرهما، وبنيسابور من يحيى بن يحيى وغيره، وبالري من إبراهيم بن موسى وغيره، وببغداد من شريح بن النعمان وأحمد بن حنبل وغيرهما، وبالبصرة من أبي عاصم النبيل ومحمد بن عبد الله الأنصاري وغيرهما، وبالكوفة من طلق بن غنام وخلاد بن يحيى وغيرهما، وبمصر من سعيد بن كثير بن عفير وغيره، وسمع من أناس كثيرين غير هؤلاء
ونقل عنه أنه قال : " كتبت عن ألف وثمانين نفسا ليس فيهم إلا صاحب حديث"
وقال أيضا: " لم أكتب إلا عمن قال : الإيمان قول وعمل"
ذكاؤه وقوة حفظه :
وكان - رحمه الله - قوي الذاكرة سريع الحفظ ذكر عنه المطلعون على حاله ما يتعجب منه الأذكياء ذوو الحفظ والإتقان فضلا عمن سواهم فقد قال
أبو بكر الكلذواني : "ما رأيت مثل محمد بن إسماعيل كان يأخذ الكتاب من العلم فيطلع عليه اطلاعة فيحفظ عامة أطراف الحديث من مرة واحدة "
وقال محمد بن أبي حاتم وراق البخاري : قلت لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل: تحفظ جميع ما أدخلته في المصنف، قال: "لا يخفى علي جميع ما فيه"
وقال محمد بن حمدوية : سمعت البخاري يقول : "أحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتي ألف حديث غير صحيح"
وقال محمد بن الأزهر السجستاني : كنت في مجلس سليمان بن حرب والبخاري معنا يسمع ولا يكتب فقيل لبعضهم: ماله لا يكتب فقال: يرجع إلى بخارى ويكتب من حفظه, ولعل من أعجب ما نقل عنه في ذلك
ما قاله الحافظ أبو أحمد ابن عدي كما في "تاريخ بغداد" و "وفيات الأعيان" وغيرهما سمعت عدة مشائخ يحكون أن محمد بن إسماعيل البخاري قدم بغداد فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وأرادوا امتحان حفظه
فعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر وإسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوا إلى عشرة أنفس إلى كل رجل عشرة أحاديث وأمروهم إذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخاري وأخذوا الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعة من أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان وغيرها ومن البغداديين
فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب إليه رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث فقال البخاري: "لا أعرفه"، فسأله عن آخر فقال: "لا

أعرفه", فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول: "لا أعرفه"
فكان الفهماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون الرجل فهم, ومن كان منهم غير ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم
ثم انتدب رجل آخر من العشرة وسأله كما سأله الأول والبخاري رحمه الله يجيب بما أجاب به الأول ثم الثالث والرابع حتى فرغ العشرة مما هيأوه من الأحاديث
فلما علم البخاري أنهم فرغوا التفت إلى الأول منهم فقال أما حديثك الأول فقلت كذا وصوابه كذا وحديثك الثاني قلت كذا وصوابه كذاوالثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة فرد كل متن إلى إسناده وكل إسناد إلى متنه وفعل بالآخرين مثل ذلك ورد متون الأحاديث كلها إلى أسانيدها وأسانيدها إلى متونها
فأقر له الناس بالحفظ وأذعنوا له بالفضل .
وعند ذكر هذه القصة يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: "هنا يخضع للبخاري فما العجب من رده الخطأ إلى الصواب فإنه كان حافظا .
بل العجب من حفظه للخطأ على ترتيب ما ألقوه عليه من مرة واحدة"

نماذج من ثناء الناس عليه رحمه الله :

وقد كان البخاري - رحمه الله - موضع التقدير من شيوخه وأقرانه تحدثوا عنه بما هو أهله وأنزلوه المنزلة التي تليق به وكذلك غيرهم ممن عاصره أو جاء بعده وقد جمع مناقبه الحافظان الكبيران الذهبي وابن حجر العسقلاني في مؤلفين خاصين كما ذكر ذلك الذهبي في تذكرة الحفاظ وابن حجر في تهذيب التهذيب.

ولعل من المناسب هنا ذكر بعض النماذج من ذلك:

قال أبو عيسى الترمذي" :كان محمد بن إسماعيل عند عبد الله بن منير فقال له لما قام: يا أبا عبد الله جعلك الله زين هذه الأمة فاستجاب الله تعالى له فيه.."
ويقول الإمام البخاري : " كنت إذا دخلت على سليمان بن حرب يقول : "بيّن لنا غلط شعبة "
وقال محمد بن أبي حاتم وراق البخاري :سمعت يحيى بن جعفر البيكندي يقول: "لو قدرت أن أزيد من عمري في عمر محمد بن إسماعيل لفعلت فإن موتي يكون موت رجل واحد
وموت محمد بن إسماعيل فيه ذهاب العلم .."
وقال أحمد بن حنبل" :ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل " ولما بلغ علي بن المديني قول البخاري : "ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني" قال لمن أخبره : " دع قوله؛ ما رأى مثل نفسه .."
وقال رجاء بن رجاء : "هو - يعني البخاري - آية من آيات الله تمشي على ظهر الأرض."
وقال أبو عبد الله الحاكم في تاريخ نيسابور : "هو إمام أهل الحديث بلا خلاف بين أهل النقل.."
وقال إمام الأئمة ابن خزيمة : "ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحفظ له من محمد بن إسماعيل البخاري .."
ويقول الحافظ الذهبي في "تذكرة الحفاظ" : "وكان رأسا في الذكاء رأسا في العلم رأسا في الورع والعبادة"
ويقول في كتابه العبر: "وكان من أوعية العلم يتوقد ذكاء ولم يخلف بعده مثله رحمة الله عليه"
وقال الحافظ ابن كثير في كتابه "البداية والنهاية" : "هو إمام أهل الحديث في زمانه والمقتدى به في أوانه والمقدم على سائر أضرابه وأقرانه"
وقال : "وقد كان البخاري - رحمه الله - في غاية الحياء والشجاعة والسخاء والورع والزهد في الدنيا دار الفناء والرغبة في الآخرة دار البقاء"
وقال ابن السبكي في "طبقات الشافعية" : "هو إمام المسلمين وقدوة الموحدين وشيخ المؤمنين والمعول عليه في أحاديث سيد المرسلين وحافظ نظام الدين"
وقال محمد بن يعقوب الأخرم سمعت أصحابنا يقولون: لما قدم البخاري نيسابور استقبله أربعة آلاف رجل على الخيل سوى من ركب بغلا أو حمارا وسوى الرجالة".
وقال الحافظ ابن حجر في كتابه "تقريب التهذيب" : "أبو عبد الله البخاري جبل الحفظ وإمام الدنيا ثقة الحديث"
وقال – رحمه الله تعالى- وهو يترجم له في "تهذيب التهذيب" : " قلت: مناقبه كثيرة جدا قد جمعتها في كتاب مفرد ولخصت مقاصده في آخر الكتاب الذي تكلمت فيه على تعاليق الجامع الصحيح."
وقد ترجم له أيضا في آخر كتاب هدي الساري مقدمة فتح الباري ونقل شيئا من ثناء مشائخه وأقرانه عليه ثم قال: "ولو فتحت باب ثناء الأئمة عليه ممن تأخر عن عصره لفني القرطاس ونفدت الأنفاس فذاك بحر لا ساحل له..."
هذا غيض من فيض مما قيل في الإمام أبي عبد الله البخاري رحمه الله تعالى برحمته الواسعة" بتصرف من"الإمام البخاري" للشيخ عبد المحسن العباد - الأستاذ بالجامعة الإسلامية، والمدرس بالحرم النبوي .

الأعجوبة، من جهة .

ومن جهة معرفة سُنّة الحفّاظ في باب التلقي والإلقاء، ومنها أنهم يكتبون ويستكتبون، ويدققون ويحققون، ويقابلون ويمتحنون، ويحدثون وينظرون، ويراجعون ويرجعون(8) ويسافرون بحمل البعير من المرويات والمحفوظات وفي غمرتها يصنّفون ... إلخ في عجائب وغرائب تشهد لهم بالأمانة والإمامة، والتقوى والإتقان، والروعة والورع، والصيانة والحفظ ، فرحمة الله على تلك النفوس النفيسة، وفي الأمة يسري الخير .

ويقال له : وهل سمع الإمام البخاري – رحمه الله تعالى- **إلا مما هو مزبور في الأجزاء، مرقوم في صحف، مدّون مضبوط في قراطيس الأتقياء الأمناء؟!**

وفي ذلك : قال عبد الرحمن بن مهدي – رحمه الله تعالى **: "يحرم على الرجل أن يروي حديثاً في أمر الدين حتى يتقنه ويحفظه كالآية من القرآن، وكاسم الرجل" .**

وفي تأويل ما سلف، قال الإمام أحمد – رحمه الله تعالى **: " كان قتادة أحفظ أهل البصرة، لا يسمع شيئاً إلا حفظه، قرئ عليه صحيفة جابر مرة واحدة فحفظها" .**

وقال معمر : "رأيت قتادة قال لابن أبي عروبة : أمسك عليّ المصحف، فقرأ البقرة، فلم يخطئ حرفاً، فقال : يا أبا النضر، لأنا لصحيفة جابر أحفظ مني لسورة البقرة" .

وقال أبو داود الخفّاف : "سمعت إسحاق بن راهويه يقول : لكأني أنظر إلى مئة ألف حديث في كتبي، وثلاثين ألفاً أسردها .
قال : "وأملى علينا إسحاق أحد عشر ألف حديث من حفظه، ثم قرأها علينا، فما زاد حرفاً ولا نقص حرفاً"

وصفوة القول : ما قاله شيخ المقرئين والمحدثين أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش (9) – وقد رأى أنس بن مالك وحكى عنه وروى عنه وعن عبد الله بن أبي أوفى – رضي الله تعالى عنهما **: " كان هذا العلم عند أقوام كان أحدهم لأن يخرّ من السماء أحب**

---

(8) "ظل البخاري ستة عشر عاما يجمع الأحاديث الصحاح في دقة متناهية، وعمل دؤوب، وصبر على البحث وتحري الصواب قلما توافرت لباحث قبله أو بعده حتى اليوم، وكان بعد كل هذا لا يدون الحديث إلا بعد أن يغتسل ويصلي ركعتين.
يروي أحد تلامذته أنه بات عنده ذات ليلة فأحصى عليه أنه قام وأسرج يستذكر أشياء يعلقها في ليلة ثمان عشرة مرة.
وقال محمد بن أبي حاتم الوراق كان أبو عبد الله إذا كنت معه في سفر يجمعنا بيت واحد إلا في القيظ أحيانا فكنت أراه يقوم في ليلة واحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة في كل ذلك يأخذ القداحة فيوري نارا ويسرج ثم يخرج أحاديث فيعلم عليها.
وروي عن البخاري أنه قال: لم تكن كتابتي للحديث كما كتب هؤلاء كنت إذا كتبت عن رجل سألته عن اسمه وكنيته ونسبته وحمله الحديث إن كان الرجل فهما، فإن لم يكن سألته أن يخرج إلي أصله ونسخته فأما الآخرون لا يبالون ما يكتبون وكيف يكتبون.
وكان العباس الدوري يقول: ما رأيت أحدا يحسن طلب الحديث مثل محمد بن إسماعيل كان لا يدع أصلا ولا فرعا إلا قلعه ثم قال لنا لا تدعوا من كلامه شيئا إلا كتبتموه" المصدر .

(9) جاء في ترجمته : " قال سفيان بن عيينة – رحمه الله تعالى **: كان الأعمش أقرأهم لكتاب الله وأحفظهم للحديث وأعلمهم بالفرائض .**
وقال يحيى القطان – رحمه الله تعالى **: هو علامة الإسلام .**
قال وكيع بن الجراح – رحمه الله تعالى- **كان الأعمش قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى .**
وقال عبد الله الخريبي – رحمه الله تعالى **: ما خلف الأعمش أعبد منه .**
الفضل بن موسى حدثنا الأعمش قال دخلت على مجاهد فلما خرجت من عنده تبعني بعض أصحابه فقال سمعت مجاهدا يقول : لو كانت بي قوة لاختلفت إلى هذا - يعني الأعمش **... إلخ"** انظر ترجمته "سير أعلام النبلاء" المجلد السادس .

إليه من أن يزيد فيه واواً أو ألفاً أو دالاً"

قلت : فهو يحكي عن الصحابة وأبنائهم وكبار التابعين وهو منهم – رضي الله تعالى عنهم ورحمهم أجمعين- **فكيف يدعي المسوّد تلك الدعوى الشريدة العربيدة؟! .**

رابعاً : بيان مبدأ تدوين السُّنَّة :
أصدّره بتدوين إنكاري للجرأة القبيحة على الكلام في الأصول بغير علم، الدال على عدم الخشية من الله تعالى من جهة، والشاهد على شدة جهل من جهة أخرى .

وبعد .. قد مرّ تدوين السُّنَّة بثلاث مراحل :

" المرحلة الأولى : جمع السُّنَّة في أواخر القرن الأول :
من أوائل المحاولات لجمع السُّنَّة : ما قام به عبد العزيز بن مروان، حيث كتب إلى كثير بن مرة، وكان قد أدرك بحمص سبعين بدرياً من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - **:"أن يكتب إليه بما سمع من أصحاب رسول الله** - صلى الله عليه وسلم- **من أحاديثهم، إلا حديث أبي هريرة، فإنّه عندنا" .**

ولما جاء بعده ابنه عمر بن عبد العزيز حرص على جمع السُّنَّة، وسلك في ذلك طريقين:

الأول : كتب إلى أبي بكر ابن حزم : " انظر ما كان من حديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم- **فاكتبه، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء، ولا تقبل إلا حديث النبي".**

الثاني : أمر الزهري بجمع السُّنَّة، حيث قال الزهري : " أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن، فكتبناها دفتراً دفتراً، فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفتراً"

ولهذا قال الترمذي : "هو واضع علم الحديث بأمر عمر بن عبد العزيز، مخافة ضياعه بضياع أهله" .

المرحلة الثانية : تدوين السُّنَّة في منتصف القرن الثاني :
قال مؤرخ الإسلام الذهبي – رحمه الله تعالى **: " لم ينتصف القرن الثاني حتى نشطت حركة تدوين الحديث، وكان من سبق إليها من رجال هذا القرن : ابن جريج المكي، وابن إسحاق ومعمر ابن راشد، وسعيد بن أبي عروبة، وربيع بن صبيح، وسفيان الثوري ومالك بن أنس، والليث بن سعد، وابن المبارك، ثم تتابع الناس" .**

وقال الحافظ ابن حجر : " ثم حدث في أواخر عصر التابعين تدوين الآثار، وتبويب الأخبار لمّا انتشر العلماء في الأمصار، وكثر الابتداع من الخوارج والروافض ومنكري الأقدار"

المرحلة الثالثة : تصنيف السُّنّة في القرن الثالث :
في بدايات القرن الثالث أخذ التصنيف دوراً جديداً ، فظهرت :
المصنفات : كمصنف عبد الرزاق(ت211هـ) **وابن أبي شيبة** (235هـ) **.**
والمسانيد : كمسانيد الحميدي (ت219هـ) **، وأحمد** (ت241هـ)**، والدارمي .**
والجوامع : كجامع البخاري (ت 256هـ)**، وجامع مسلم**(ت261هـ)**، وجامع الترمذي** (ت279هـ) .
والسنن : كسنن أبي داود (ت 275هـ) **، وابن ماجة** (ت 273هـ)**، والنسائي** (ت303 هـ)

" نقلاً بتصرف عن "نظرات في جهود العلماء في تدوين السنة النبوية"

وإنا إذ نذكر هذا نذكر معه حديث نبينا – صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم **: "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي من بعدهم قوم يتسمنون ويحبون السمن يعطون الشهادة قبل أن يسألوها"** "صحيح الجامع" برقم(3294)

إذاً الحفظ والتدوين والتصنيف كان من خيرة مخبتين، في زمن الخيرية، بتحضيض من خيّرين، بنهج خريت([10]) وخيره يسري بل يجري من سنين، والأمر دين، وليخسأ خبيث وختيت([11]) .

خامساً : التدليل على أن الحفظ التدوين كان زمن الوحي، وهو لمنهج المسوّد فاصل قاصم بل قاصف :

(برهان) حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله تعالى عنه - **قال : " كنت أكتب كل شي أسمعه من رسول الله** - صلى الله عليه وسلم - **أريد حفظه، فنهتني قريش، وقالوا تكتب كل شيء سمعته من رسول الله** - صلى الله عليه وسلم - **ورسول الله** - صلى الله عليه وسلم - **بشر يتكلم في الغضب والرضا ؟ فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله** - صلى الله عليه وسلم - **فأومأ بإصبعه إلى فيه وقال : "اكتب فو الذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق"** أخرجه الدارمي في سننه وأبو داود، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة"

وفيها : "قيدوا العلم بالكتاب" قال العلامة الألباني – رحمه الله تعالى **: "صحيح بمجموع طرقه" وله شواهد منها قول النبي** صلى الله عليه وسلم **لعبد الله بن عمرو اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا الحق"** "السلسلة الصحيحة"(40/5) برقم(2026)

(برهان ثان) وعن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه – **قال : "ما من أصحاب النبي** - صلى الله عليه وسلم - **أحد أكثر حديثاً عنه مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو؛ فإنه كان يكتب ولا أكتب"** رواه الإمام البخاري.

(برهان ثالث) عن أبي هريرة قال : " لما فتح الله تعالى على رسول الله صلى الله عليه وسلم **مكة قام رسول الله** صلى الله عليه وسلم **فيهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ... فقام أبو شاه** - رجل من أهل اليمن- **فقال يا رسول الله : اكتبوا لي . فقال رسول الله** صلى الله عليه وسلم **: " اكتبوا لأبي شاه"**

قلت للأوزاعي : ما قوله "اكتبوا لأبي شاه" قال : هذه الخطبة التي سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم**"** "صحيح سنن أبي داود"(212/2) برقم(2017)

(برهان رابع) وفي "الإرواء" عبد الله بن عكيم قال : ثني أشياخ جهينة قالوا : أتانا كتاب من رسول - صلى الله عليه وسلم- **أو قرئ علينا كتاب رسول الله** - صلى الله عليه وسلم **" أن لا تتنفعوا من الميتة بشئ"** انظر "الإرواء" (78/1)([12])

([10]) الخريت : الماهر الذي يهتدي لأخرات المفازة، وهي طرقها الخفية ومضايقها . وقيل : إنه يهتدي لمثل خرت الإبرة من الطري" أي : ثقبها " انظر "النهاية"ص(258) **واستدعيته هنا لمطابقته .**

([11]) خبيت : أي: فاسد، وقيل هو كالخبيث، وقيل هو الحقير الرديء، والختيت – بالتائين- **الخسيس"** "النهاية في غريب الحديث والأثر" لأبي السعادات ابن الأثير ص(251) ط . ابن الجوزي . الثانية .

([12]) قال بعده العلامة الألباني – رحمه الله تعالى **: "... وهذا اسناد صحيح موصول عندي، رجاله كلهم معروفون ثقات من رجال الصحيح وأشياخ جهينة من الصحابة فلا يضر الجهل باسمائهم كما هو ظاهر .**
وهذا الاسناد يبيّن أن قول ابن عكيم في رواية ابن أبي ليلى عنه "قرئ علينا" ، "كتب إلينا..." إنما يعني بذلك قومه من الصحابة فهم الذين

(برهان خامس) قال النبي - صلى الله عليه وسلم - في مرضه الذي توفي فيه : "ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده..." متفق عليه .

(برهان سادس) إجماعات الأمة في كل عصر ومصر على اعتقاد والعمل وفق عاليه .

سادساً : صنيع المسوّد هنا من باب "رمتني بدائها وانسلت" فقد أنكرنا على الرافضة[13] - أكذب طوائف الأمة – انقطاع سندها، واحتوائه على سلسلة من الحمير!! شأنها في ذا شأن كل صاحب هوى! فقام هذا العربيد هنا بإطلاق الكلام على عواهنه، دون خشية من الرقيب، والربّ حسيب .

سابعاً : - وهو فرع عن عاليه تأويل له : أعني قوله "وأنت قد تعلم ان البخاري ولد بعد وفاة النبى بقرنين من الزمان فأي ذاكرة تلك التي تذكر أقوال الرسول بنصها وفصها دون أن يدخل عليها التحريف وتعبث بها الأهواء؟ " فحمار الفهم هنا ذكر عجبا، أتى هذرا، أوتي من قبل جهله، وهذي من قبل فهمه، ولقد علم القاصي والداني أننا أمة إسناد، والإسناد من الدين، وهو واحد من مقتضيات الحفظ الإلهي لهذه الشريعة الغرّاء والملّة السمحاء . وسيأتي .

فهل الأمة جهلت السنن وأهملت الأحاديث حتى جيء بالإمام البخاري – رحمه الله تعالى- هل هذا قاله أحد ؟!

فصل

" قال : ألا تؤمن بصحيح البخارى؟
قلت : كلمة (تؤمن) كلمة كبيرة جداً وقد حدد الله تعالى لي ما يجب أن أؤمن به من أعماق قلبي وهو الله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر ولكنني أريد ان أسألك سؤالاً أليس من حقي أن أسالك ؟ أم انك وحدك القاضي وأنا المتهم الذي يجب ان يدافع عن نفسه؟
قال: تفضل اسأل
قلت: علماً بأن البخاري وغيره من جامعي الأحاديث قد ولدوا بعد وفاة رسول الله(ص) بقرنين من الزمان فمن الذي كلفهم بتدوين تلك الأحاديث؟ هل أنزل الله لهم وحياً بهذا التكليف ؟ ام هل ترك النبي وصية لهم بالإسم تكلفهم بذلك ؟
إذا كان في صحيح البخاري نفسه (لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن ومن كتب عني شيئاً فليمحه) وإذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد منع الصحابة ومنهم أبو هريرة من الرواية على رسول الله فمن الذي كلف هؤلاء الذين كتبوا الصحاح بالتدوين عن النبي
ولماذا أسموها بالصحاح إذا كان كل ما فيها صحيحاً ؟ وكيف يكون صحيحاً وهي ستة آلاف حديثاً منتقاة من ستمائة ألف حديث ؟ وهل يكفي عمر الإنسان لمعرفة الصحيح من غيره وأين هو الوقت المتبقي لتلاوة القرآن وفهمه وتدبره والدعوة إليه والعمل به ؟
أم اننا سينطبق علينا قول الله تعالى (وقال الرسول يارب إن قومى اتخذوا هذا القرآنم مهجوراً)؟

أقول :

أولاً : قد علم أن قوله (ألا تؤمن بصحيح البخارى؟) المراد به – هنا كما هو ظاهر- المعنى اللغوي لا الشرعي – تصدّق- ومع كون المسوّد راقمها غير أنه جهلها، وتعلقها بإيمانه!

إذا هو يجهل معنى الإيمان، فكيف بمفرداته، كيف بحقائقه؟!!!

جاءهم الكتاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ عليهم ، ومن الجائز أن يكون ابن عكيم كان حاضرا حين قراءته فإنه أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم وإن لم يسمع منه كما قال البخاري وغيره، وهذا الذي استجزناه، جزم به الحافظ في"التقريب..."

(13) وذكر الرافضة في السياق لكون غلاتها يرفضون السّنّة، وإعمالا للقرائن الناطقة بكون المسوّد رافضي كذاب – والمصيبة تجمع المصابين- فلما أظهر إنكار السُّنَّة وأبطن الرفض عومل بما أظهر لا بما أضمر .

ثانياً : وهي ذات تعلق بسابقتها **: قوله " (كلمة (تؤمن) كلمة كبيرة جداً) نعم هي كلمة عظيمة** - بالمعنى الشرعي لا اللغوي- **يتبعها عمل دال، يحفظها وأهلها، مصدره الكتاب والسُّنَّة كلهم جميعا، فهل حقق المبتدعة مقتضاها، أم نقضوها ؟!**

ثالثاً : إبطال تلبيسه وكشف تدليسه في قوله "علماً بأن البخاري وغيره من جامعي الأحاديث قد ولدوا بعد وفاة رسول الله(ص) بقرنين من الزمان، فمن الذي كلفهم بتدوين تلك الأحاديث"

أقول جوابا آخر لفريته المتكررة : لم يقض نبينا – صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم- **إلا بعد البلاغ المبين، فبيّن السنن وأنار السبيل، فأشرقت بتعاليمه الصدور والدور .**

ومن بعده- صلى الله عليه وسلم- **كان الصحابة** - رضي الله تعالى عنهم- **يتدارسون السنن ويدرسونها، يروي بعضهم عن بعض ما سمعوه من النبي** – صلى الله عليه وإخوانه وآله وسلم- **فكان أحدهم يعمل يوما وأخوه يلزم رسول الله** – صلى الله عليه وإخوانه وآله وسلم- **والعكس، وهكذا دواليك**

وكان وعاء العلم، الصحابي الجليل أبو هريرة – رضي الله تعالى عنه- **يقول : كنت ألزم رسول الله** صلى الله عليه وسلم **يشبع بطني"** في حديث أخرجه الإمام البخاري في كتاب العلم كما أخرجه في باب الحرص على الحديث.

وكان ابن عباس – رضي الله تعالى عنه- **يلزم الأبواب ويجوب الطرق جمعا للسنن فتعليمها**

وكان ابن عمر – رضي الله تعالى عنهما- **يتتبع السنن والآثار، تتبعا عجيبا (**[14]**).**

وكانت أعلم نساء العالمين، الحبيبة المحبوبة، عائش- رضي الله تعالى عنها- **تعلم وتصحح وتنصح وتصلح، وكيف لا .**

([14] **قال شيخ الإسلام: وكذلك ابن عمر كان يتحرى أن يسير مواضع سير النبي صلى الله عليه وسلم, وينزل مواضع منزله ويتوضأ في السفر حيث رآه يتوضأ, ويصيب فضل مائه على شجرة صب عليها, ونحو ذلك مما استحبه طائفة من العلماء ورأوه مستحبا ,ولم يستحب ذلك جمهور العلماء, كما لم يستحبه, ولم يفعله أكابر الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود ومعاذ بن جبل وغيرهم, لم يفعلوا مثل ما فعل ابن عمر .ولو رأوه مستحباً لفعلوه كما كانوا يتحرون متابعته والاقتداء به.**
وذلك لأن المتابعة أن يفعل مثل ما فعل على الوجه الذي فعل ,فإذا فعل فعلا على وجه العبادة شرع لنا أن نفعله على وجه العبادة, وإذا قصد تخصيص مكان أو زمان بالعبادة خصصناه بذلك. [ج1,صـ209]

بل كان الفاروق – رضي الله تعالى عنه- **يستشهد بعدلين لإثبات هدي .**

بل قد بدأت الرحلة مبكرا منذ عهد الصحابة – رضي الله تعالى عنهم- **في طلب سماع الحديث، وقد بوّب الإمام البخاري** – رحمه الله تعالى- **نفسه "باب الخروج في طلب العلم، ورحل جابر بن عبد الله** – رضي الله تعالى عنهما- **مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد" .**

وكذلك رحل أبو أيوب الأنصاري – رضي الله تعالى عنه- **من المدينة إلى عقبة بن عامر وهم في مصدر ليروي عنه حديثا .**

وعقدت الحلق، وتوافدت الوفود حول البهاليل ينهلون من الينابيع، ويعودون مصابيح دجى أعلام هدى، لينتشر دين الله تعالى، ويبلغ الآفاق، تأويلا للخبر الصادق عن الصادق .

وكذلك من جاء بعدهم من التابعين : كابن المسيب وابن سيرين، والحسن... وغيرهم، الذين تربوا في بيوتات ومجالس الصحابة – رضي الله تعالى عنهم- **كانوا يروون عن الصحابة** – رضي الله تعالى عنهم **.**

وظل الأمر على هذه الحال حتى وقعت الفتنة التي أدت إلى مقتل الخليفة الراشد عثمان بن

عفان - رضي الله تعالى عنه - **وظهور الفرق والمذاهب المبتدعة، فتلمس الإسناد؛ في حفظ فق حفظ ، وصيانة فوق صيانة!! .**

فقد روى الإمام مسلم – رحمه الله تعالى- **في مقدمة صحيحه عن ابن سيرين** - رحمه الله - **قوله : " لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا : سموا لنا رجالكم، فيُنْظَرُ إلى أهل السنة فيُؤْخذ حديثُهم، ويُنْظَر إلى أهل البدعة فلا يؤخذ حديثهم"**

وكان يقول – رحمه الله تعالى **: " إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم "**

ومحمد بن سيرين – رحمه الله تعالى – **أحد سادات التابعين، فهو إنما يتحدث عن الصحابة** – رضي الله تعالى عنهم- **وينصح التابعين** – رحمهم الله تعالى- **فليعلم .**

برهان ذلك : ما جاء في مقدمة الإمام مسلم عن مجاهد – رحمهما الله تعالى- **قال جاء بشير العدوي إلى ابن عباس فجعل**

يحدّث ويقول : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- **قال رسول الله** - صلى الله عليه وسلم- **فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه** -أي لا يستمع- **ولا ينظر إليه، فقال : " يا ابن عباس مالي لا أراك تسمع لحديثي، أُحدثك عن رسول الله** - صلى الله عليه وسلم- **ولا تسمع، فقال ابن عباس : " إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول : قال رسول الله** - صلى الله عليه وسلم - **ابتدرته أبصارنا، وأصغينا إليه بآذاننا، فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف" .**

وهذا منه – رضي الله تعالى عنه- **إثبات شامخ على عدالة الصحابة** – رضي الله تعالى عنهم- **من جهة، ومن جهة أخرى بيان لحالهم وأنهم كانوا يتدارسون السُّنَّة كما القرآن**

هذا .. ولم يقتصر الأمر على المدارسة، بل تعداه إلى السفر، قال التابعي أبو العالية – رحمه الله تعالى : **" كنا نسمع الرواية بالبصرة عن أصحاب رسول الله**- صلى الله عليه وسلم - **فلا نرضى حتى نركب إلى المدينة فنسمعها من أفواههم" .**

ومن بعده : قال عبد الله بن المبارك – رحمه الله تعالى : **" الإسناد عندي من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء، فإذا قيل له من حدثك؟ بقي "**

أي : بقي متحيراً لا يدري ما يقول، لأنه لا إسناد معه يعرف به صحة الحديث أو ضعفه .

وقال أيضاً – رحمه الله تعالى : **" بيننا وبين القوم القوائم " يعني الإسناد**

وقال الثوري – رحمه الله تعالى : **"الإسناد سلاح المؤمن، إذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل"**

وقال شعبة – رحمه الله تعالى : **" كل حديث ليس فيه (حدثنا، وأخبرنا) فهو مثل الرجل بالفلاة معه البعير ليس له خطام "**

وقال الأوزاعي – رحمه الله تعالى : **"ما ذهاب العلم إلا ذهاب الإسناد" ... إلخ .**

في آثار هي نهار، وما الحيلة في الخفافيش .

ومن ثمّ، سرى الإسناد، وقامت أصوله، ودوّنت المسانيد، وجمعت الآثار كالأحاديث، وحفظت السُّنَّة كالقرآن، تنهل منها النفوس، وتنعم معها القلوب، وتستقيم بها الجوارح، وتسكن لورودها الجوانح، وتقلع بها أظفار الجوارح .

وانتشر الدين، ودخل الناس فيه أفواجا ولا يزالون، ولا زلنا بعد ألف ومئين السنين نشهر الإسناد في وجوه المبتدعة والمتأولين، ونشكر الأولين، ونرجو فضل رب العالمين .

رابعاً : وعن قوله : (فمن الذي كلفهم بتدوين تلك الأحاديث)

أقول : قد تقدم الاستدلال المترادف المتضافر بأن الذي كلفهم بتدوين السنن هو الذي حدّثهم بها، كما حدثهم بالقرآن – صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم .

فتكذيبها، تكذيب له وله، كما أن الطعن فيها طعن فيه وفيه، أفهمت؟ أرجو .

خامساً : إنكار صنيعه (رسول الله (ص) فـ (ص) كاللقيطة (صلعم) يجب أن تربى لتكمل فيجمل

سادساً : قوله : (إذا كان في صحيح البخاري نفسه " لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن ومن كتب عني شيئاً فليمحه" وإذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد منع الصحابة ومنهم أبو هريرة من الرواية على رسول الله فمن الذي كلف هؤلاء الذين كتبوا الصحاح بالتدوين عن النبي)

قلت : ابتداءً : لا تستدل علينا – هداك الله تعالى- بما في الصحيح! ليس هذا من كيسك؟!

نعم .. قد ورد النهي عن الكتابة كما سلف، وزيادة : كحديث أبي سعيد – رضي الله تعالى عنه : " لا تكتبوا عني، ومن كتب غير القرآن فليمحه وحدثوا عني ولا حرج" أخرجه الإمام مسلم .

وعنه- رضي الله تعالى عنه : " استأذنا النبي- صلى الله عليه وسلم- أن يأذن لنا في الكتاب فأبى" رواه الترمذي، وصححه الألباني برقم(2665) .

هذا .. والذي أمرهم بالكتابة هو نفسه الذي كان قد نهاهم– صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم- وامتثلوا في الأمرين- رضي الله تعالى عنهم- وليس لهم إلا ذا- والجمع يسير، ذو دلالة على شيء عظيم .

قال الخطابي – رحمه الله تعالى – : " وجهه - والله أعلم - : أن يكون إنما كره أن يكتب شيء مع القرآن في صحيفة واحدة أو يجمع بينهما في موضع واحد تعظيماً للقرآن وتنزيهاً له أن يسوى بينه وبين كلام غيره"

غير أني أسأل المسوّد : لماذا سعوا – رضي الله تعالى عنهم- إلى كتابة السُّنَّة وبين يديهم القرآن؟!

وعلى كل حال : فقد جمعا جميعاً، وهو المراد إثباته .

فصل

" قال؛ أنت تسأل وتجيب على نفسك !! ألم تعلم أن الرسول كان لا ينطق عن الهوى؟
قلت: طبعاً كان لا ينطق عن الهوى فيما يخص الرسالة القرآنية وإبلاغها للناس .
أما غير ذلك فهو إنسان وقد عاتبه ربه في تصرفات بشرية كثيرة لا علاقة لها بالوحي وأنت تحفظها جيداً ولو كانت وحياً لما عوتب فيها.
أي أن كلامه وتصرفاته العادية بعيداً عن تبليغ رسالة ربه هي تصرفات بشرية وهي تتسم بالموضوعية والحكمة طبعاً ولكنها ليست وحياً من الله تعالى كما وضحنا ".

أقول :

أولاً : الصواب أن يقال : أنت تسأل جاهلا، وتجيب على نفسك جاهلا .

ثانياً : يطالب بالتدليل على قصره العصمة على التبليغ القرآني دون القدسي والنبوي، في قوله (طبعاً كان لا ينطق عن الهوى فيما يخص الرسالة القرآنية وإبلاغها للناس، أما غير ذلك فهو إنسان)

كيف وهي عامة، كما أنها آية من آيات؟!(15) دلالتها أصول، وأصولها يقينيات! .

---

(15) لقد جاءت السّنة في الجملة موافقة للقرآن الكريم، تفسر مبهمه، وتفصل مجمله، وتقيد مطلقه، وتخصص عامة، وتشرح أحكامه ومراميه، كما استقلت بأحكام خاصة .

وكان الصحابة – رضي الله تعالى عنهم- يترقبون ويتلقون ويقبلون وينقادون، ويرجون؛ اتباعا لقول الله - عز وجل : { من يطع الرسول فقد أطاع الله } [النساء: 80].

وقوله تعالى : { وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا } [المائدة: 92].

وقوله تعالى : { قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ } (النور : 54)

وقوله تعالى : { وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } (النساء : 13)

وقوله تعالى : { وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقاً } (النساء : 69)

وقوله تعالى : { وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ } (النور : 52)

ويلزم من ذا – إلزاما حجاجيا لا حكميا :
أ - رمي النبي – صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم- وحاشاه – بالابتداع لكونه شرع ما ليس في القرآن .
ب - الكفر بالقرآن، وهو مترتب على عاليه .
ج – الطعن في الذات الإلهية المقدّسة ؟
د - تجهيل السابقين والمعاصرين إلا ذاك الأفاك المبين .

ثالثاً : طرح التلويح القبيح والذي أفرزه سياقه (وقد عاتبه ربه في تصرفات بشرية كثيرة لا علاقة لها بالوحي) فليسمّها، حتى يتبين للناس وجه الحق فيها، ومن ثم يقفون على إحن المسوّد ودغله، هذا من جهة . ومن جهة أخرى ليعلم إن كانت ذا تعلق بالوحي أم لا .

ولكن .. ما ذا لو قال له شبهه : إننا لا نؤمن بقولك هنا لكون المخرج واحد، وأيضاً لكون ناقله مجرد (إنسان) سيما وكان منه – كما زعمت- ما كان! وبضميمة حال الإنسان وما يعتريه من نقص وذهول ونسيان؟! .

هذا .. ولقد علم المسلمون : أن النبي – صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم- معصوم في باب التبليغ، وإن كان منه شيء ذا تعلق - خرج مخرج الحرص والنصح- لا يقرّه الله تعالى عليه .

وهذا القدر قد أقرّه المسوّد – وربّ رميّة من غير رام- غير أنه لم يعقله، والآفة لا تخفى، وذلك قوله (وقد عاتبه ربه في تصرفات بشرية كثيرة لا علاقة لها بالوحي وأنت تحفظها جيداً ولو كانت وحياً لما عوتب فيها) فسبحان الله! نذكر هذا ونذكر معه قول الأول (بذات فمه يفتضح الكذوب)

وأما تذييله : (ولو كانت وحياً لما عوتب فيها) قلت : لمّا عوتب فيها صارت وحياً . ولكن ما صورة ذلك؟ تصور بلا سور!

وما تقدم علة من علل نزول القرآن منجما كذلك، في تفاصيل مردّها إلى قوله تعالى : " وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى" سورة "النجم" الآيتان(3-4)
وقوله تعالى : " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" سورة "الحجر" الآية(9)
وقوله تعالى : " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً..." سورة "المائدة" الآية(3)

وهنا يبرز سؤال : أين عاتبه ربه؟! وعالما يدلّ ؟! بل ألم ينزل من القرآن ما يوافق هواه – صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله

وقوله تعالى : { وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً } (الأحزاب : 71)

وقوله تعالى : { وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَاباً أَلِيماً } (الفتح : 17)

وقوله تعالى : { وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا } [الحشر: 7].

وقوله تعالى : { فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً} [النساء: 65]

وقوله تعالى : { إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله، يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً} [الفتح: 10]. ونحوها

وسلم؟!(16) وهل والحالة هذه يعدّ وحيا أم لا ؟!

في دلالة على انحرافك من جهة، وكون القرآن والسّنّة صنوان، يصدق بعضهما بعضا، واجبا الاتباع، فيهما الاهتداء، وبهما الاستغناء .

رابعاً : وهو متمم لعاليه : إنكار اقتصار وصف إمام المرسلين، وسيد ولد آدم أجمعين – صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم- بـ (إنسان) وقد قال الله تعالى : " قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً" سورة "الكهف" الآية(110)

فما اقتصر على ذكر إنسانيته بل أردف ببيان خصوصيته (... يُوحَى إِلَيَّ ...) فهو عبد لا يعبد، ورسول لا يكذب، دعا – صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم- إلى عبادة الله تعالى وحده دونما سواه، بعمل صالح توفر شرطاه : الإخلاص والمتابعة . (17)

خامساً : قوله : (... أي أن كلامه وتصرفاته العادية بعيداً عن تبليغ رسالة ربه هي تصرفات بشرية وهي تتسم بالموضوعية والحكمة طبعاً ولكنها ليست وحياً من الله تعالى كما وضحنا)

أقول : يا هذا .. أطلب العلم هديت، تلمس السنن كفيت، وتتبع الآثار وقيت .

ألا فاعلمن .. لقد قسّم البلاغ إلى قسمين : تبليغ لفظ ، وتبليغ معنى، وكل منهما بالنسبة له – صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم- وحي، موجب للاعتقاد والعمل، فكانت أقواله وأفعاله وإقراراته سنن متبعة - خلا فعل جرى مجرى "أنتم أعلم بأمر دنياكم"

لذا ما كان منك ومن كل ملحد إلا الإقرار بـ (أن كلامه وتصرفاته العادية بعيداً عن تبليغ رسالة ربه هي تصرفات بشرية وهي تتسم بالموضوعية والحكمة) فإذا كان ذلك كذلك، ألا تتبع؟!
سيما إذا ما اعتبرنا الأصل – الأميّة- وواقعها - السُّنَّة - في واقعنا .

أيا هذا ! أمجج المكابرة، والفظ المعاندة، واطلب السنن ففيها الهدى – هداك الله تعالى .

---

(16) وشاهده من القرآن : قوله الله تعالى : "قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوِهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ" سورة "البقرة" الآية(144)

وشاهده من السُّنَّة : الحديث "المتفق عليه" عن عائشة – رضي الله تعالى عنها- قالت : " كنت أغار من اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت : أتهب المرأة نفسها ؟ فلما أنزل الله تعالى (ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك) قلت : ما أرى ربك إلا يسارع في هواك"

(17) خالف في ذا كل مبتدع وكافر، فيا ويله يا ويلاه .
قال الله " فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" "النور"الآية(63)
وأخبر الله تعالى عن حاله ومقاله، إنذارا واعذارا : " وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً " سورة "الفرقان" الآية(27)
ويسأل المسوّد : عمن يعتقد في الخالق إنه إنسان كبير!!! ثم رجع فقال إن الكل إنسان بذاك المعنى؟
إنهم أرباب الوجدان– المتصوفة والمتشيعة- الذين ذكرهم المسوّد الإنسان!
هذا .. وما ذكر الإنسان في القرآن إلا قرين الخسران، نسأل الله تعالى السلامة في إسلام، والأمن في إيمان، والفوز بأعالي الجنان .

بقي : **عدم إقرارنا، بأن أفعال النبي** – صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم- **كلها كانت وفق بشريته! إذ أن هذا الإطلاق الجاهل من جاهل مع كونه كاذب ماكر، يقضي على باب الآيات** – المعجزات- **ويكفر باب الخصائص، ومن ثم يخلع عنه** – صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم- **شرف الاصطفاء .**

وفيه .. الكفر بالقرآن والإيمان جميعا، وهذا ما أنكره المسوّد نفسه، في تناقض قادح، واضطراب فاضح .

فصل :

"سألنى فى تعجب : كيف تقول أن الإسلام هو القرآن فقط وترفض الأحاديث النبوية ؟
قلت له : القرآن كامل : (اليوم أكملت لكم دينكم)
والقرآن كاف : (أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور)

قال : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (ونزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم)
قلت : أرجو أن تقرأ الآية الأولى من أولها حتى نفهم عن أي شيء تتحدث لأن نصها الكامل هو (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)الحشر 7
فالآية لا تتحدث عن أحاديث نبوية ولا أحاديث قدسية ولكن تتحدث عن الغنائم التى يغنمها الجيش المسلم من جيش آخر يعتدى على المسلمين لأن البدء بالعدوان لم ولن يكون شريعة إسلامية.
أما عن الآية الكريمة الثانية التي تلوتها فإليك الآتي (ونزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم)
فقد إختلف المجتهدون أشد الإختلاف في تفسير معنى كلمة (لتبين)
فذهب بعضهم إلى القول بأن معناها بيان الرسول للقرآن بأسلوب أكثر فهماً ويسرا وبذلك فقد اعتبروا أن جميع الأحاديث الموجودة في صحيح البخارى ومسلم (الشيخان) هو ذلك التفسير والبيان والتوضيح لآي الذكر الحكيم (القرآن الكريم)
وذهب البعض الآخر إلى تفسير كلمة (لتبين) أن معناها لتريهم من القرآن ما يفسر بعضه بعضاً ولا يحتاج لمفسر له بسبب يسره وسهولة فهمه
وأن هذا البيان معناه أن الرسول الخاتم سوف يؤكد لأهل الإنجيل والتوراة أن ما أنزل إليهم من ربهم كان حقا وصدقا وعدلاً مثلما أن القرآن حق وصدق وعدل بدليل ان القرآن جاء مصدقا لما بين يديه من كتب سماويه وأمر كل مسلم أن يؤمن بالكتب السماوية السابقة والرسل والانبياء السابقين نفس إيمانه بخاتمهم (عليهم جميعاً السلام) دون أن نفرق بين أحد منهم" .

أقول :

أولاً : **أما عن التعجب، فحق، ومقتضاه قائم، ومن ذا إقرار المسود بكفره بالسُّنة!**

تجاهل الجهول الصلة ذات التأصيل السابق الذي أسفر عن كون النصوص متآلفة، متوافقة لا متناقضة، وأن بعضها يؤيِّد بعضاً .

ثانياً : **ورود الوعيد الشديد عن ضرب آيات الله تعالى بعضها ببعض، وقد وقع هنا من المسوّد الجاهل، ففي "الصحيح" :**
"خرج - صلى الله عليه وسلم- **يوما على أصحابه وهم يقولون : ألم يقل الله كذا وكذا؟ يرد بعضهم على بعض، فكأنما فقئ في وجهه حب الرمان، فقال : إنما أفسد على الأمم هذا، فلا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض، فإن ذلك يوقع الشك في قلوبكم"**
"مسلم : العلم (2666) وابن ماجه : المقدمة (85) وأحمد (195/2)
وفي رواية ذات زيادة تفسيرية : " فكأنما فقيء في وجهه حب الرمان من الغضب"

وفي رواية : "... ما عرفتم منه فاعملوا به، وما لم تعلموه فكلوه إلى عالم"

والنصّ كما هو ظاهر فيه التحذير من المراء والاختلاف، وضرب النصوص بعضها ببعض، لكونه مورث للزيغ .

وفيهم قال الله تعالى : "هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ"

وثبت في صحيح الإمام مسلم – رحمه الله تعالى- **عن عائشة** - رضي الله تعالى عنها- **أنها قالت : "إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذي سمى الله فاحذروهم"**

أما أهل الحق فيؤمنون بالنصوص كلها وفق مراد الشارع، ويعتقدون ألا تعارض، وإن كان، فبالنظر إلى نظر الناظر فيدرءونه بضم النصوص بعضها إلى بعض، ويفسرون بعضها ببعض، وينصون على أن "إعمال النصوص أولى من إهمالها" و "إن الباب لا يتبين فقه إلا بعد أن تجمع طرقه" لذا يرجعون فيما أبهم إلى ولاة الأمر؛ فيعرب ما أشكل .

ثالثاً : أما اعتبار السياق في فهم المعنى، فنعم، بيد أن الكلام في قصر المعنى، كيف والآية أتت بلفظ العموم "وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا..." سورة "الحشر" الآية(7)

قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله تعالى : **" قوله تعالى : { وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا } أي : مهما أمركم به فافعلوه ومهما نهاكم عنه فاجتنبوه فإنه إنما يأمر بخير وإنما ينهى عن شر .**

قال ابن أبي حاتم : حدثنا يحيى بن أبي طالب حدثنا عبد الوهاب حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن العوفي عن يحيى بن الجزار عن مسروق قال : جاءت امرأة إلى ابن مسعود قالت : بلغني أنك تنهى عن الواشمة والواصلة أشيء وجدته في كتاب الله تعالى أو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **؟ قال : بلى شيء وجدته في كتاب الله وعن رسول الله** صلى الله عليه وسلم **قالت : والله لقد تصفحت ما بين دفتي المصحف فما وجدت فيه الذي تقول قال : فما وجدت فيه { وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا } [18] ..."** "تفسير القرآن العظيم"

ثم ارجع إلى استدلالك بقوله تعالى : " أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" سورة "العنكبوت" الآية(51)

قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله تعالى : **"... ومعنى ذلك : أولم يكفهم آية دالة على صدقك إنزالنا القرآن عليك وأنت رجل أمي "وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون"** سورة "العنكبوت" الآية(48) **أي : وقد جئت فيه بخبر الأولين والآخرين"إهـ** "تفسير القرآن العظيم" للحافظ ابن كثير – رحمه الله تعالى .

فهل يقال لك ما قد قلت قبل؟! تلزم بما لا تلتزمه ؟ سبحان الله! ما يسمى هذا؟!

رابعاً : ومما يتعجب منه كذلك : قول المسوّد (أما عن الآية الكريمة الثانية التي تلوتها فإليك الآتي (ونزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) فقد إختلف المجتهدون أشد الإختلاف... إلخ)

---

[18] فانظر كيف استدل بعموم اللفظ لا بخصوص السبب! وفيه : دفع لأوهامك، ورفع لشبهاتك.

قلت : العجب من المسوّد وهو الجهول، يذكر فضلاً أن يعرف اختلافا !
فليعزو إلى موطن الاختلاف، وليسمي أولئك المجتهدين!
وبعدها يسأل : عن مستند كل واحد، والترجيح بعد سؤال : هل تعبدنا بالاختلاف؟!! .

خلط وخبط ، وجهالة وتجهيل من مجاهيل، احترموا عقول المخاطبين، إن لم يكن عندكم ورع رادع، ولا دين زاجر .

خامساً : العجب ممن يدعو إلى إعمال العقل، ويستدل بآية تبطل التفسير بالرأي!!!

فلقد قرر العلماء أن الآية "وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم" سورة "النحل" الآية(44) **جعلت تفسير القرآن وبيانه للنبي** – صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم- **وحده دون غيره.**

ضامين إليها قوله تعالى : "قل إنما حرّم رَبِّيَ الفواحش ما ظَهَرَ منها وما بطن والإثمَ والبغيَ بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانًا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون" سورة "الأعراف" الآية(33) **. فعدّوا التفسير بالرأي قول على الله بدون علم .**

واستدلوا كذلك : بما رواه الإمام الترمذي – رحمه الله تعالى- **عن ابن عباس** - رضي الله تعالى عنهما - **عن النبي** – صلى الله عليه وسلم **: (من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار)** والحديث ضعفه العلامة الألباني **وقد تقدم الموقوف على ابن عباس** – رضي الله تعالى عنهما **.**

وما روي عن أبي بكر- رضي الله تعالى عنه **: " أي سماءٍ تظلني، وأي أرض تقلني؛ إذا قلت في حرف من كتاب الله بغير ما أراد الله"**

إضافة إلى امتناع بعض السلف عن القول في القرآن برأيهم .

فالمانعون يرون أن التفسير بالرأي قول على الله بغير علم، فلا يجوز لأحد الإقدام عليه؛ لأنه حرام .

سادساً : بيان أن مقصودهم بالرأي هنا، هو الرأي المخالف للنصّ، وفهم الصحب، وأقيسة اللغة، الصادر عن جاهل وخرج مخرج الهوى، في تفاصيل، مظانها غير هذا الموطن؛ لطوله.

سابعاً : بيان إنكار المسوّد العملي لمنهجه القولي – المقيت- **إذ اتكأ على كلام مجتهدين! وإن أضمر؟!**

ثامناً : دعوى المسود أن القرآن " ولا يحتاج لمفسر له بسبب يسره وسهولة فهمه" فمرسلة، يكذب إطلاقها النصوص والنقول والواقع، ولعل من قبيل الأخير، واقع المسوّد نفسه!!!

فصل

قال المسوّد : "وأود أن أطرح سؤالاً للفريق الأول الذى يعتبر أن كلمة (لتبين) معناها لتشرح وتوضح وتفهم وهذا السؤال هو :
لو كان معناها هكذا ألا يعتبر ذلك أمراً وتكليفا من الله لرسوله الخاتم (ص) أن يفسر القرآن ويوضحه ويفهمه للناس ؟
الجواب سيكون قطعا : بلى .
وبناءً عليه : كان الرسول سيسارع بتفسير القرآن في كتاب محفوظ ومكتوب بنفس الطريقة والأهمية التى كتب وحفظ بها القرآن أليس كذلك ؟

وكان لا بد أن نرث هذا التفسير لأنه أعظم تفسير للقرآن فى الوجود فهو – عندئذ — تفسير خاتم الأنبياء والمرسلين الذى يأتيه وحي السماء ولا يمكن أن ينطق عن الهوى .
وكان لا بد أن يكون هذا التفسير مسلسلاً من أول سورة الفاتحة مروراً بسورة البقرة ثم آل عمران ثم النساء وهكذا حتى سورة الناس أو يتم التفسير حسب ترتيب نزول السور الكريمة على رسول الله (ص)
ومما لا شك فيه ان هذا التفسير سيكون كاملاً شاملاً ولن يخرج البتة عن نطاق الآيات الكريمة التي يفسرها الرسول فمثلا كان النبي سيبدا بسورة الفاتحة من البسملة ثم الحمد لله رب العالمين ثم الرحمن الرحيم ثم مالك يوم الدين وهكذا حتى النهاية ثم يبدأ النبي بعد ذلك بتفسير سورة البقرة من ألم ثم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين وهكذا حتى نهاية السورة الكريمة ثم يطبق الرسول نفس القاعدة ونفس المنهج لتفسير باقي سور القرآن العظيم.
وهنا سيكون بين أيدينا تفسير للقرآن قام به أعظم وأشرف خلق الله وهو الرسول الخاتم الذى لا ينطق عن الهوى , فأين إذاً هذا الكتاب ؟ الذي لو كان موجوداً لحل لنا ملايين المشاكل التى نشأت من الرواة والأحاديث وجمع الأحاديث بعد إنتقال النبي لمولاه سبحانه بقرابة قرنين من الزمان مما أتاح الفرصة للقيل والقال وأعطى أعداء الدين الفرصة الكاملة ليضيفوا للدين ما ليس فيه تحت مسمى الحديث النبوي الذي تثبت كل البحوث وتؤكد أن به من الأحاديث ما هو موضوع للكيد للإسلام وما هو إسرائيلي وضعه اليهود ضد مصالح الإسلام والمسلمين كما ثبت وجود أحاديث ضعيفة وأحاديث لا ثقة فيمن رواها مما تسبب في وجود علم الجرح والتعديل"
لو كانت كلمة (لتبين) معناها لتفسر وتوضح لسارع خاتم الأنبياء والرسل بالتنفيذ لأنه أمر مالك الملك ولكان هذا الكتاب بين أيدينا بنفس قدسية وحرمة القرآن لأن الله هو الذي كان سيفسره للنبي بأسلوب مبسط عن طريق الوحي ويا ليت هذا التفسير بيننا وكان سيوفر علينا عناء الاختلاف والخلاف الذي قد يصل أحياناً إلى اتهام البعض للبعض الآخر بالكفر والخروج عن الدين والعياذ بالله تعالى .
ولكن من رحمة العلي القدير أن القرآن سهل الفهم : (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) وفيه كل شيء يهم دين الفرد وخلقه وسلوكياته مع الله ومع الآخرين (ما فرطنا في الكتاب من شيء) ثم إنه فعلاً يفسر بعضه بعضاً (ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا) ثم أنه مفصل : (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم عليم) وهو محصن ضد الوضع والتلفيق : (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)
وبالنسبة للفريق الأول هل الأحاديث الموجودة في الصحاح هي تفسير حقيقى ومرتب لآيات القرآن الكريم بما يحقق المعنى الذى ذهبتم إليه عن كلمة (لتبين) وإذا راجعنا الصحاح هل نجد تفسيرا للقرآن العظيم كتبه الرسول ووثقه ونقله عنه الصادقون الأتقياء من الصحابة الذين حملوا لواء الدعوة إلى الله بالحسنى بعد وفاة الرسول الخاتم؟
إذا ما هذا التاريخ الذى يقول أن البخاري ولد بعد وفاة النبى (ص) بقرابة قرنين من الزمان ثم تعلم وتتلمذ وكبر على أيدي المعلمين وبعد ذلك بدأ بجمع الأحاديث بدقة شديدة لدرجة أنه رفض أن يأخذ بحديث رواه له رجل غرر بدابته وأوهمها بأن في حجره طعام لها فلما جاءته لم يكن فى حجره طعام لها فأبى البخاري أن يأخذ عنه الحديث وأعتبره كذابا .
يعني منتهى الدقة والبحث عن الثقات، عظيم جداً
ولكن ذلك بعد قرنين من وفاة الرسول الخاتم فهل تبقى الأمور كما هى وهل لم تؤثر المائتا عاما التى سبقت البخارى فى الرواية والرواة علما بأن كل من عاصروا النبى بل وأبناؤهم كانوا قد توفوا وفارقوا الدنيا يعنى هذه الروايات جاءت من أحفادهم وأحفاد أحفادهم فى عصور يشهد التاريخ أنها كانت مليئة بالفتن والحروب والتنافس الدنيوى وإهمال الدين والتعامل مع اليوم الآخر بلا مبالاة
كنت أتمنى من قلبى أن كلمة (لتبين) معناها لتفسر وتوضح وتفهم وعندئذ كنت سأمتلك كتابا عظيما لتفسير كلام الله تعالى بيد رسوله الكريم فأين هذا الكتاب الرائع الذى كان سيحسم كل الخلافات وينهى كل المجادلات والمشاحنات ؟
هدانا الله على صراطه المستقيم وجنبنا الفتن وجعل لنا فى رسوله العظيم أسوة حسنة لأننا ليس لنا غير الله معين وأعظم قدوة للإنسان نحو عبادة الله ونحو الخلق الكريم والسلوك القويم هو رسول الله الخاتم وإخوانه من الأنبياء والمرسلين عليهم جميعا ازكى الصلاة واتم التسليم" إهـ .

بين يدي بياني، أقول :

أولاً : يلزم من الهذيان الغابر : إن النبي – صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم- **لم يبيّن؟ وهذا محال في مقام النبوة ؟ مع ما في تضاعيفه من طعن في النبي** – صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم- **وتكذيب لله تعالى، ثم تسفيه للعقول التقيّة النقيّة من سفيه .**

والحق الحقيق : أن نبينا الصادق الأمين – صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم- **قد بلغ البلاغ المبين، بلاغا تاما كاملا، شهد له به المؤمن بل والكافر، بيان ذلك :**

من قبيل الأول – شهادة المؤمن العدل **: في "الصحيحين" عن أبي بكرة** - رضي الله عنه - **قال : خطبنا النبي** - صلى الله عليه وسلم - **يوم النحر، قال : إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم**

... قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، ألا فلا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا هل بلغت ؟ قالوا نعم . قال : اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع" "متفق عليه" .

ونحن كسلفنا نشهد، ونشاهد مصداق الشهادة، وسنشهد يوم الاستشهاد على رؤوس الأشهاد، ومن ذا الشهادة على اللاقرآنيين والمتصوفة والرافضة ونحوهم .

ومن قبيل الثاني - شهادة الكافر المكابر - : عن سلمان – رضي الله تعالى عنه- قال : قال المشركون إنا لنرى صاحبكم يعلمكم الخراءة . قال : أجل، نهانا أن يستنجي أحدنا بيمينه ويستقبل القبلة . وقال لا يستنجي أحدكم بدون ثلاثة أحجار" "صحيح سنن النسائي"(44/1) برقم(49)

سبحان الله! يقرّ الكافر، ويكفر المؤمن ؟ "...وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً" (النساء : 79)

يا ذا العقل! إن الرسول – السفير- في عرف الناس - في واقع وغابر أيامنا - يبلغ الرسالة والمعنى، ويجب عن الاستفسارات، وقد يخوّل باتخاذ بعض القرارات، ويعتبر قوله كمتحدث عن الأصل، ويصدّق ويؤتمن ويوقّر لذا، ويحرمون ويجرمون مسّه – حسيا وكذا معنويا! فكيف؟

ثانياً : البيان من تتمة البيان، وقد كان : لقد أنزل الله تعالى كتابه الكريم بلسان عربي مبين على نبيه الأمين- صلى الله عليه وإخوانه وآله وسلم- في أمة عربية، وأمره بالبيان، قال تعالى : "وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزِّل إليهم ولعلهم يتفكرون" سورة "النحل" الآية(44)

ولقد كان جبريل - عليه السلام- ينزل على النبي - صلى الله عليه وسلم - بالقرآن وبالسُّنَّة المفسرة له، كما قال تعالى : "وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم" سورة "النساء" الآية(113)

قال شيخ المفسرين الإمام أبو جعفر ابن جرير الطبري – رحمه الله تعالى : " فأما ما لا بد للعباد من علم تأويله فقد بيّنه لهم نبيهم - صلى الله عليه وسلم - ببيان الله ذلك له"

قال الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى : " ما مات رسول الله - صلى الله عليه وسلم- حتى فسّر القرآن كله، وهذا التفسير إما بقوله أو بفعله أو بحكمه" .

وقال شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى : "يجب أن يعلم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بيّن لأصحابه معاني القران كما بين لهم ألفاظه! فقوله - عز وجل : [لتبين للناس ما نزل إليهم] يتناول هذا وهذا" (19)

---

(19) ومما يلاحظ هنا أن الآية التي استدل بها شيخ الإسلام – رحمه الله تعالى- في تقريره لبيان النبي - صلى الله عليه وسلم { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ] { النحل : 44] قد خصص عمومها بالآية التي في نفس السورة، وهي قول الله جل وعلا : { وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } [النحل :64]؛ فالآية الأخيرة تدل على أنه يبين ما اختلفوا فيه، وأما ما لم يقع فيه اختلاف فلا حاجة إلى بيانه.

وفي التدليل كذلك على أن المفسر هو ما استشكل :

ما ثبت في "صحيح البخاري" من حديث عدي بن حاتم - رضي الله عنه - قال : " لما نزل قوله تعالى : "وكلوا وشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر" عمت إلى عقالين أحدهما أسود والأخر أبيض وجعلتهما تحت وسادتي ... إلى أن : قال فنطلقت إلى النبي - صلى الله عليه وسلم- فأخبرته فقال : (إن وسادك إذا لعريض إنما هما بياض النهار وسواد الليل) .

ومن ذلك كذلك : قول الحبيبة المحبوبة عائشة - رضي الله عنها- في قوله تعالى : (فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا"

ثالثاً : المسألة متفرعة عن سؤال : هل فسّر النبي – صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم- القرآن؟ ومرتبطة بالنظر في التفاسير الأثرية .

وفي بيان طرق البيان : قال شيخ الإسلام – رحمه الله تعالى : "... وقد روى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال : التفسير على أربعة أوجه :
تفسير تعرفه العرب من كلامها (20) .
وتفسير لا يعذر أحد بجهالته .
وتفسير يعلمه العلماء .
وتفسير لا يعلمه إلا الله، فمن ادَّعى علمه فهو كاذب.

والصحابة أخذوا عن الرسول لفظ القرآن ومعناه، كما أخذوا عنه السُّنَّة(21) وإن كان من الناس من غيَّر السّنّة فمن الناس من غَيَّر بعض معاني القرآن؛ إذ لم يتمكن من تغيير لفظه.

وأيضا، فقد يخفى على بعض العلماء بعض معاني القرآن، كما خفى عليه بعض السنة؛ فيقع خطأ المجتهدين من هذا الباب، والله أعلم" "مجموع الفتاوى" (384/13) .

وقال – رحمه الله تعالى- في معرض حديثه عن المتشابه، وبيان أن السلف تكلموا في جميع معاني القرآن : " ... ثمَّ إنَّ الصحابة نقلوا عن النبي - صلى الله عليه وسلم- أنهم كانوا يتعلمون منه التفسير مع التلاوة، ولم يذكر أحد منهم قط أنه امتنع

فاستشكلت عائشة رضي الله عنها الحساب كيف يحاسب المؤمن ؟ والمحاسبة معناها التدقيق فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "يا عائشة إنما ذلك العرض ومن نوقش الحساب عذب" .

ومن بعدهم : التابعون، كمجاهد بن جبر- رحمه الله تعالى- فإنه كان آية في التفسير، كما قال محمد بن إسحق: حدثنا أبان بن صالح؛ عن مجاهد قال: عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية منها وأسأله عنها .

ولهذا كان سفيان الثوري – رحمه الله تعالى- يقول: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك!

وكسعيد بن جبير وعكرمة مولى ابن عباس، وعطاء بن أبي رباح والحسن البصري – رحمهم الله تعالى- في مدارس . انظر تفاصيلها مقدمة "تفسير القرآن العظيم" للحافظ ابن كثير – رحمه الله تعالى .

وصفوة القول : مما سبق أن القرآن المجيد بين واضح، وأن الرسول – صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم– قد بيّن مشكله، وقيد مطلقه، وخصص عمومه، مع الاستقلال بأحكام، خرج هذا مخرج التمام والكمال، وأشهد على البلاغ فشهد، في دلالة على كمال موجب الاتباع وتمام يوجب الشكران والحمد لله الرحيم الرحمن

(20) أخرج أبو عبيدة – رحمه الله تعالى- في الفضائل عن أنس - رضي الله عنه : أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قرأ على المنبر: ﴿ وفاكهة وأبًا ﴾ سورة "عبس" الآية(31) . فقال: هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأبّ ؟ ثم رجع إلى نفسه فقال: إن هذا لهو التكلف يا عمر.

وقد عقب الحافظ ابن كثير – رحمه الله تعالى- على هذا الأثر بقوله : "وهذا محمول على أنه رضي الله عنه أراد أن يعرف شكله وجنسه وعينه .. وإلا فكونه نبتا من الأرض ظاهر لا يجهل" .

ومن ذلك كذلك : صنيعه - رضي الله تعالى عنه- مع صبيغ بن عسل – رحمه الله تعالى- وقصته معلومة .

(21) ذكر شيخ الإسلام – رحمه الله تعالى- في هذا المبحث أن النبي- صلى الله عليه وإخوانه وآله وسلم- قد بيَّن للصحابة – رضي الله تعالى عنهم- معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه، واستدلَّ لذلك بأربعة أدلة :

الأول : قوله تعالى : " لتبين للناس ما نزل إليهم" وهو يشمل بيان الألفاظ وبيان المعاني
الثاني : الآثار الواردة في تعلُّم الصحابة لمعاني القرآن .
الثالث : الآيات الحاثَّة على عقلِ القرآن وتدبره .
الرابع : العادة الجارية بين الناس فيمن أراد أن يتعلم علمًا، فإنه يستشرح كتابًا في هذا العلم.

عن تفسير آية .

قال أبو عبد الرحمن السلمي : حدثنا الذين كانوا يقرئوننا : عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما، أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي- صلى الله عليه وسلم- **عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل..."** "دقائق التفسير"**(142/1) .**

قلت : ومثله كذلك : أثر ابن عمر – رضي الله تعالى عنهما **: " لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن وتنْزل السورة على محمد، فنتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها؛ كما تتعلمون أنتم القرآن اليوم، ولقد رأينا اليوم رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما آمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه" .**

و أثر ابن مسعود – رضي الله تعالى عنه **: " لما نزلت هذه الآية (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) شقّ ذلك على أصحاب رسول الله، وقالوا : أينا لم يلبس إيمانه بظلم، فقال رسول الله : إنه ليس بذاك، ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه : "إن الشرك لظلم عظيم" في أحاديث وآثار .**

هذا .. وإذا ما اعتبرنا كذلك لسان العرب، فـ اللغة العربية عند العرب تنقسم إلي قسمين :
أحدهما : الظاهر الذي لا يخفى على سامعيه ولا يحتمل غير ظاهره .
والثاني : المشتمل على الكنايات والإشارات والتجوزات، وكان هذا القسم هو المستحلى عند العرب .
في الحقيقة نزل القرآن بالقسمين ليتحقق عجزهم عن الإتيان بمثله، فكأن القرآن يبلغ رسالة : عارضوه بأي القسمين شئتم، ولو نزل كله واضحاً لقالوا: هلا نزل بالقسم المستحلى عندنا" من كتاب "المدهش" لابن الجوزي .

وعليه .. فإنَّ النتيجة التي يمكن أن نخلص إليها من جملة هذه الآثار : أنَّ النبي – صلى الله عليه وسلم- **بيّن لهم من المعاني ما احتاجوا إليه، بدلالة قوله** – صلى الله عليه وسلم **: " قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، ومن يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وعليكم بالطاعة وإن عبدا حبشيا فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما انقيد انقاد"**
"صحيح الجامع" برقم**(4369)**

وفي رواية : " آلفقر تخافون والذي نفسي بيده لتصبن عليكم الدنيا صبا حتى لا يزيغ قلب أحدكم إن أزاغه إلا هي، وأيم الله لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء" "صحيح الجامع" برقم**(9)**

رابعاً : بطلان قول المخالف، فكيف بمنكر السُّنَّة؟! : قال شيخ الإسلام – رحمه الله تعالى **: "... وأما التفسير الثابت عن الصحابة والتابعين، فذلك إنما قبلوه؛ لأنهم قد علموا أن الصحابة بلغوا عن النبي لفظ القرآن ومعانيه جميعا كما ثبت ذلك عنهم...**
وهل يتوهم عاقل أنهم كانوا إنما يأخذون منه مجرد حروفه، وهم لا يفقهون ما يتلوه عليهم، ولا ما يقرؤونه، ولا تشتاق نفوسهم إلى فهم هذا القول، ولا يسألونه عن ذلك، ولا يبتدىء هو بيانه لهم .

هذا مما يعلم بطلانه... فقولنا بتفسير الصحابة والتابعين لعلمنا بأنهم بلغوا عن الرسول ما لم يصل إلينا إلا بطريقهم، وأنهم علموا معنى ما أنزل الله على رسوله تلقيا عن الرسول، فيمتنع أن نكون نحن مصيبين في فهم القرآن، وهم مخطئون، وهذا يعلم بطلانه ضرورة عادة وشرعا" .

وقال – رحمه الله تعالى : "ومن المعلوم أن رغبة الرسول في تعريفهم معاني القرآن أعظم من رغبته في تعريفهم حروفه، فان معرفة الحروف بدون المعاني لا تحصل المقصود إذا اللفظ إنما يراد للمعنى" "مجموع الفتاوى"(175/5) .

وعليه .. فما تقدم تفريع عما سبق من كون الصحابة – رضي الله تعالى عنهم- اهتموا – بادئ ذي بدء - بحفظ القرآن عن حفظ السُّنَّة، وحفظا، والحمد لله تعالى([22]) .

قوله : " كما ثبت وجود أحاديث ضعيفة وأحاديث لا ثقة فيمن رواها مما تسبب في وجود علم الجرح والتعديل" والسؤال الملجم والاستبيان المفحم : وهذا العلم الشريف المنيف من واضعوه ولما وما ثمرته، وعلاما يدلّ، فاحذره وجرحه! سبحان الله .

خامساً : بيان أنه ثمت فروق بين القرآن والحديث – القدسي منه والنبوي- ومنها : أن القرآن متعبد بلفظه خلافا لغيره، وفي هذا إجابة متممة مع عاليه على قوله (... كان لا بد أن نرث هذا التفسير لأنه أعظم تفسير للقرآن فى الوجود فهو – عندئذ –– تفسير خاتم الأنبياء والمرسلين الذى يأتيه وحي السماء ولا يمكن أن ينطق عن الهوى) مع ضميمة الاتفاق على رواية الحديث بالمعنى – وفق شروط - خلافا للقرآن المجيد .

سادساُ : أما قوله : (وكان لا بد أن يكون هذا التفسير مسلسلاً من أول سورة الفاتحة مروراً بسورة البقرة ثم آل عمران ثم النساء وهكذا حتى سورة الناس ... وهنا سيكون بين أيدينا تفسير للقرآن قام به أعظم وأشرف خلق الله وهو الرسول الخاتم الذى لا ينطق عن الهوى، فأين إذاً هذا الكتاب ؟)

قلت : والجواب : سهل ميسور، خذ بأي تفسير سلفي أثري تجد بغيتك، تجد التفسير من كلام الله تعالى وكلام رسوله وأقوال السلف الصالح – الكتاب والسُّنَّة والأثر- ما يدفع الجهل ويرفع الاشتباه، وهذا ما دعوناكم إليه مرارا وغيركم، وهو فرع عن باب "مصادر التلقي" .

---

(22) (متممة) طرق تفسير القرآن : قال شيخ الإسلام ابن تيميه - رحمه الله تعالى- في معرض حديثه عن تفسير القرآن :
"إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجْمِلَ في مكان فإنه قد فُسِّرَ في موضع آخر، وما اخْتُصِر من مكان فقد بُسِطَ في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له .
بل قد قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي : كل ما حكم به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهو مما فهمه من القرآن .
قال الله تعالى : { إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا } [النساء:105]
وقال تعالى : { وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } [النحل:44]
وقال تعالى : { وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } [النحل:64]
ولهذا قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه) يعني السُّنَّة.
والسُّنَّة - أيضًا - تنزل عليه بالوحي كما ينزل القرآن، لا أنها تتلى كما يتلى، وقد استدل الإمام الشافعي وغيره من الأئمة على ذلك بأدلة كثيرة ليس هذا موضع ذلك.
والغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه، فإن لم تجده فمن السنة، كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- لمعاذ حين بعثه إلى اليمن : (بم تحكم؟) قال: بكتاب الله. قال: (فإن لم تجد؟) قال: بسنة رسول الله . قال : (فإن لم تجد؟) قال : أجتهد رأيي. قال: فضرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في صدره وقال : (الحمد لله الذي وفق رسول رَسُولِ الله لما يرضى رسولَ الله)، وهذا الحديث في المساند والسنن بإسناد جيد.
وحينئذ، إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن، والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم، كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين؛ مثل عبد الله بن مسعود.
قال الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: حدثنا أبو كُرَيْب، قال : أنبأنا جابر بن نوح، أنبأنا الأعمش، عن أبي الضُّحَى، عن مسروق؛ قال: قال عبد الله - يعني ابن مسعود : والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وأين نزلت، ولو أعلمُ مكان أحد أعلَمَ بكتاب الله مني تناوله المطايا لأتيته.
وقال الأعمش أيضًا عن أبي وائل، عن ابن مسعود قال : كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن".

سابعاً : تفنيد تتمت قوله : (الذي لو كان موجوداً لحل لنا ملايين المشاكل التى نشأت من الرواة والأحاديث وجمع الأحاديث بعد إنتقال النبي لمولاه سبحانه بقرابة قرنين من الزمان مما أتاح الفرصة للقيل والقال وأعطى أعداء الدين الفرصة الكاملة ليضيفوا للدين ما ليس فيه تحت مسمى الحديث النبوي الذي تثبت كل البحوث وتؤكد أن به من الأحاديث ما هو موضوع للكيد للإسلام وما هو إسرائلي وضعه اليهود ضد مصالح الإسلام والمسلمين كما ثبت وجود أحاديث ضعيفة وأحاديث لا ثقة فيمن رواها مما تسبب في وجود علم الجرح والتعديل"

فنقول :

أ- طرح التهويل في قوله (ملايين المشاكل التي نشأت من الرواة والأحاديث) ببيان ألا مشاكل إلا عند أشكاله، والعلة : الجهل .

ب - أن الرواة منهم العدول ومنهم مثله، وقام الأول على الثاني، كما نقوم وأزواجنا عليه وأشكاله .

ج - وما قيل في سابقه يقال في الأحاديث فمنها المرفوعة ومنها الموضوعة، والمرفوع منها مرفوع فوق الرؤوس محفوظ في الصدور والسطور، منذ الصدر الأول وإلى الصيحة.

د - نبذ تباكيه، وطرح تعاميه، ولفظ تعاليه، وإبطال ثعلبيته الماكرة في قوله (وجمع الأحاديث بعد إنتقال النبي لمولاه سبحانه بقرابة قرنين من الزمان مما أتاح الفرصة للقيل والقال وأعطى أعداء الدين الفرصة الكاملة ليضيفوا للدين ما ليس فيه تحت مسمى الحديث النبوي الذي تثبت كل البحوث وتؤكد أن به من الأحاديث ما هو موضوع للكيد للإسلام) فقد حوت عبارته العاقة بوائق :

- **منها : تكذيب الله سبحانه وتعالى، واتهام رسوله** – صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله- **وهو الصادق الأمين .**

- **ومنها : تنقص الصحب العظام المرضي عنهم المشهود لهم السبق والخيرية، واتهامهم بالتضييع، وحاشاهم .**

- **ومنها : القدح في الدين تبعا لقدحه السابق في مصادره وناقليه، في الوقت الذي يوميء إلى تصويب صنيع أعدائه!! في عجيبة من العجائب، بل مصيبة من المصائب .**

- **ومنها : قوله الكبار (ليضيفوا للدين ما ليس فيه تحت مسمى الحديث النبوي) وفيه الطعن في النبي** – صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم- **وورثته** – رضي الله تعالى عنهم ورحمهم الله تعالى – **من جهة أخرى، وهو المطعون .**

- **ومنها : انحرافه** - المنهجي تبعا للعقلي - **: إذ نصب الاكتشافات هنا والعقول سلفا حاكمة على النصوص، والعكس الصحيح .**

هـ - بيان : أن الموضوع من أقوال للكيد من الإسلام وأهله – ومنهم وضعكم الوضيع ومستنقعكم القبيح - **زهق وزاهق، ذهب وذاهب .**

تحقيقا لقوله تعالى : " أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَّابِياً وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاء حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ" سورة "الرعد" الآية(17)

وقوله : " بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (الأنبياء : 18)

تأويلا لقوله تعالى : " وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ * وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ" سورة

"الصافات" الآيات(171-173)

وقوله – صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم : **" يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله : ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين"** صححه العلامة الألباني في "المشكاة" برقم(248) .

و – **والعجب إيراد المسوّد ما يجرحه وهو مجروح، إذ قال** (كما ثبت وجود أحاديث ضعيفة وأحاديث لا ثقة فيمن رواها مما تسبب في وجود علم الجرح والتعديل)

والسؤال : هذا العلم الشريف المنيف من واضعوه ؟ ولما ؟ وما ثمرته ؟ وعلاما يدلّ ؟ فليحذر – ثانية- **وجرحه .**

ثامناً : قوله : (لو كانت كلمة (لتبين) معناها لتفسر وتوضح لسارع خاتم الأنبياء والرسل بالتنفيذ لأنه أمر مالك الملك ولكان هذا الكتاب بين أيدينا بنفس قدسية وحرمة القرآن لأن الله هو الذي كان سيفسره للنبي بأسلوب مبسط عن طريق الوحي ويا ليت هذا التفسير بيننا وكان سيوفر علينا عناء الاختلاف والخلاف الذي قد يصل أحياناً إلى اتهام البعض للبعض الآخر بالكفر والخروج عن الدين والعياذ بالله تعالى .

قلت : قد تقدم البيان مما يندفع معه تمهيده الخبيث الصادر عن خبث حابس عن الحق، حاجب عن حزبه، وإلا فقد قدمنا أن التكفير ليس كلأً مباحا لكل سائمة وهائمة، إنما له ضوابط ضابطة مضبوطة، وقواعد مرموقة مرقومة ([23]) **.**

وبيان أن الاختلاف إنما هو في عقله ومثله "وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً" سورة "النساء" الآية(83)

وكل اختلاف في السابق والحاضر واللاحق مردّه - امتثالاً - **إلى قوله تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً"** (النساء : 59)

فانظر – أرشدك الله تعالى- **كيف أردف الردّ إلى الرسول** – صلى الله عليه وإخوانه وآله وسلم- **استقلالا كسلفه، وقيّد ما بعده؟! في دلالة قاضية على قول المسوّد السوء، وفكره الجهنمي ونهجه البهيمي .**

تاسعاً : قوله : "ولكن من رحمة العلي القدير أن القرآن سهل الفهم : (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) وفيه كل شيء يهم دين الفرد وخلقه وسلوكياته مع الله ومع الآخرين (ما فرطنا في الكتاب من شيء) ثم إنه فعلاً يفسر بعضه بعضاً (ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا) ثم أنه مفصل : (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم عليم) وهو محصن ضد الوضع والتلفيق : (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)

وبالنسبة للفريق الأول هل الأحاديث الموجودة في الصحاح هي تفسير حقيقي ومرتب لآيات القرآن الكريم بما يحقق المعنى الذي ذهبتم إليه عن كلمة (لتبين) وإذا راجعنا الصحاح هل نجد تفسيرا للقرآن العظيم كتبه الرسول ووثقه ونقله عنه الصادقون الأتقياء من الصحابة الذين حملوا لواء الدعوة إلى الله بالحسنى بعد وفاة الرسول الخاتم؟

إذا ما هذا التاريخ الذى يقول أن البخاري ولد بعد وفاة النبى (ص) بقرابة قرنين من الزمان ثم تعلم وتتلمذ وكبر على أيدي المعلمين وبعد ذلك بدأ بجمع الأحاديث بدقة شديدة لدرجة أنه رفض أن يأخذ بحديث رواه له رجل غرر بدابته وأوهمها بأن في حجره طعام لها فلما جاءته لم يكن فى حجره طعام لها فأبى البخاري أن يأخذ عنه الحديث وأعتبره كذابا . يعني منتهى الدقة والبحث عن الثقات، عظيم جداً

ولكن ذلك بعد قرنين من وفاة الرسول الخاتم فهل تبقي الأمور كما هي وهل لم تؤثر المائتا عاما التى سبقت البخاري في الرواية والرواة علما بأن كل من عاصروا النبي بل وأبناؤهم كانوا قد توفوا وفارقوا الدنيا يعني هذه الروايات جاءت من أحفادهم وأحفاد أحفادهم في عصور يشهد التاريخ أنها كانت مليئة بالفتن والحروب والتنافس الدنيوي وإهمال الدين والتعامل مع اليوم الآخر بلا مبالاة

([23]) ومن رامها وجدها في مظانها، ومنها بحثنا "التكفير خطوط وأخطاء وأخطار"

كنت أتمنى من قلبي أن كلمة (لتبين) معناها لتفسر وتوضح وتفهم وعندئذ كنت سأمتلك كتابا عظيما لتفسير كلام الله تعالى بيد رسوله الكريم فأين هذا الكتاب الرائع الذى كان سيحسم كل الخلافات وينهي كل المجادلات والمشاحنات ؟

هدانا الله على صراطه المستقيم وجنبنا الفتن وجعل لنا فى رسوله العظيم أسوة حسنة لأننا ليس لنا غير الله معين وأعظم قدوة للإنسان نحو عبادة الله ونحو الخلق الكريم والسلوك القويم هو رسول الله الخاتم وإخوانه من الأنبياء والمرسلين عليهم جميعا ازكى الصلاة واتم التسليم" إهـ .

قلت : وهذا قد تقدم، مع إقرارنا ببيان حفظ السُّنَّة كما القرآن، والمثلية لا تقتضي المشابهة من كل وجه .

ونكرر معك قولك في الإمام البخاري – رحمه الله تعالى – **وكونه** (رفض أن يأخذ بحديث رواه له رجل غرر بدابته وأوهمها بأن في حجره طعام لها فلما جاءته لم يكن فى حجره طعام لها فأبى البخاري أن يأخذ عنه الحديث وأعتبره كذابا . يعني منتهى الدقة والبحث عن الثقات، عظيم جداً)

مؤكدين أنه في ذا على نهج سلفه الذين تلقى عنهم مسندا، في سلاسل ذهبية معروفة مشهود له .

وهم في ذا متأولون حديث نبيهم – صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم – **الذي رواه عبد الله بن عامر**- رضي الله عنه - **قال : دعتني أمي يوما، ورسول الله** - صلى الله عليه وسلم- **قاعد في بيتنا . فقالت : ها تعال أعطك . فقال لها رسول الله** - صلى الله عليه وسلم **: ما أردت أن تعطيه ؟ قالت : أردت أن أعطيه تمرا . فقال لها رسول الله** - صلى الله عليه وسلم **: أما إنك لو لم تعطه شيئا كتبت عليك كذبة"** "صحيح الترغيب والترهيب" برقم(2943)

وكذلك هو فيمن جاء بعدهم : أئمة صدق وبرّ .

" وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ" سورة "الحشر" الآية(10)

عاشراً : التعجب من تذييله : "وجعل لنا فى رسوله العظيم أسوة حسنة لأننا ليس لنا غير الله معين وأعظم قدوة للإنسان نحو عبادة الله ونحو الخلق الكريم والسلوك القويم هو رسول الله الخاتم وإخوانه من الأنبياء والمرسلين عليهم جميعا ازكى الصلاة واتم التسليم" إهـ

أقول : قد جعل الله تعالى لنا ولك وللعالمين في رسوله العظيم – صلى الله عليه وإخوانه وآله وسلم- **الأسوة، غير أنك** – من جهلك – **أنكرتها وكفرتها، ثم ها هنا تسألها ؟! ما يسمى هذا ؟**

ومثل ذا ما بعده في نفس السياق : أعني قوله (وأعظم قدوة للإنسان نحو عبادة الله ونحو الخلق الكريم والسلوك القويم هو رسول الله) **فإذا كان ذلك كذلك، وهو كذلك، فلماذا أنكرته واتخذت سبيل الهوى سبيلا ؟! أليس ذا اضطرابا وتناقضا؟!**

فصل :

" قال : إذا رفضت الأحاديث فأنت كافر!!
قلت : كيف أكون كافرا وأنا أؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ولا أفرق بين أحد من رسل الله كما علمنى ربى فى قرآنه" .

قلت :

أولاً : نبذ تشغيب المشاغب، وتحريشه الشيطاني ([24]) .

([24]) وقد كتبنا في بيان ضوابط التكفير، وغيرنا الكثير، من ذا :

ثانياً : بيان أن نواقض الإسلام منها القوليّة والفعليّة كالاعتقادية، ولها ضوابط مرعيّة .

ثالثاً : وأما عن إجابة سؤله (كيف أكون كافرا وأنا أؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ولا أفرق بين أحد من رسل الله كما علمنى ربى فى قرآنه) فيكون ذا بالإعراض عن أمره، أو إنكاره أو بعضه، أو الاستهزاء ببعضه، واعتبر بحال المنافقين .

ودليله في القرآن : "وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ" سورة "التوبة" الآية(66)

رابعاً : قوله : (ثم أين الآية القرآنية التي تأمرني بإتباع مصدر آخر غير القرآن ؟)

قلت : قد تقدمت، ومنها للمقام قوله تعالى : "قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ" سورة "النور" الآية(54) **والعطف يقتضي المغايرة، فالأولى القرآن والثانية السُّنَّة اتفاقا .**

وفي الآية "وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا" سورة "النور" الآية(54)

وقوله تعالى : "... وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ" سورة "الأعراف" الآية(158)

وأضيف إليها هنا غير عابئ بمنهجك، ملتفت لفكرك : قول رسول – صلى الله عليه وإخوانه وآله وسلم **: " كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى"** "صحيح الجامع" برقم(4513)

وفي سلف المسوّد جاء الأثر يحمل بين طياته العجب وفي تضاعيفه الرهب :

عن سالم عن ابن عمر- رضي الله عنهما- **أنه رأى رجلاً يصلي بعد اطلاع الفجر، وهو يكثر الصلاة، فحصبه ابن عمر**- رضي الله تعالى عنهما- **فقال له الرجل : أترى الله يعذبني على كثرة الصلاة، فقال : لا . ولكن يعذبك على خلاف السنة"** "ذم الكلام" ص(439)

وعن ربيعة – شيخ الإمام مالك - **أنه سأل سعيد بن المسيب**- رحمهم الله تعالى- **: " كم في إصبع المرأة ؟ قال : عشر . قال : كم في اثنين ؟ قال : عشرون . قال : كم في ثلاث ؟ قال : ثلاثون . قال : كم في أربع؟ قال : عشرون .**
قال ربيعة : حين عظم جرحها واشتدت مصيبتها نقص عقلها .
قال : أعراقي أنت؟!
قال : ربيعة : عالم متثبت، أو جاهل متعلم .
قال : يا ابن أخي، إنها السُّنَّة" "الموطأ"(860/2) و"الفقيه والمتفقه"(358)

وعن محمد بن يزيد المستملي، قال: سأل رجل أحمد بن حنبل، فقال : أكتب كتب الرأي؟
قال : لا تفعل . عليك بالآثار والحديث .
فقال له السائل : إن عبد الله بن المبارك قد كتبها ؟

"دعوة المتعلمين للتفريق في مسائل التكفير والتبديع والتفسيق بين الإطلاق والتعيين"
"التكفير : خطوط وأخطاء وأخطار " وغيرها .

فقال له أحمد : إن ابن المبارك لم ينزل من السماء، إنما أمرنا أن نأخذ العلم من فوق" "طبقات الحنابلة"(329/1)

ومما ينبغي أن يعلم أن الإمام ابن المبارك كان قد أحرق كتب الرأي قبل موته منكراً لها مستغناً بالأثر، في أخبار وآثار جبار، قاضية بحسن اتباع، وإثبات الخيرية لسلفنا الأخيار، وتابعهم من الأطهار .

قال العلامة شمس الدين ابن القيم - رحمه الله تعالى : "ندين الله بكل ما صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نجعل بعضه لنا وبعضه علينا، فنقر ما لنا على ظاهره ونتأول ما علينا على خلاف ظاهره، بل الكل لنا لا نفرق بين شيء من سننه ، بل نتلقاها كلها بالقبول ونقابلها بالسمع والطاعة، ونتبعها أين توجهت ركائبها وننزل معها أين نزلت مضاربها، فليس الشأن في الأخذ ببعض سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك بعضها، بل الشأن في التزامها، والأخذ بجملتها، وتنزيل كل شيء منها منزلته ووضعه بموضعه – ما استطعت- والله المستعان وعليه التكلان"

خامساً : قوله (قال : ألم يكن الرسول يتكلم وينصح ويشرح ويبين للناس؟
قلت : هذا سؤال مكرر ولكن اقول طبعا كان يتكلم ويشرح ويبين وينصح ولكن ذلك ليس هو القرآن ولا يوجد مصدر آخر للدين ينافس كتاب الله تعالى" إهـ

قلت : والعجب ممن يدعي التكرار، مع كونه قد كرر باطله حتى ملّه - مع الأنام - التكرار؟ وإن كان فلعله الروغان، فكانه .

ويقال له تعليقا على قوله (ولكن ذلك ليس هو القرآن) وهل قال أحد أنه القرآن - بالمعنى الشرعي؟! ومثله ما بعده :

وقوله : (ولا يوجد مصدر آخر للدين ينافس كتاب الله تعالى) هو مع الروغان البهتان! ملجا كل مفتون فتان .

وبيانه سؤال : هل قال مسلم أن هناك قول فوق قول الله تعالى أو حتى يضارعه؟

ولكن أنتم أنتم ماذا قلتم في كلام الله تعالى ؟! استحوا .

سادساً : قوله : " ثم ألا تعلم أن الأحاديث تم تدوينها فى العصر العباسي الثاني حيث ولد البخارى عام 196هجرية وتوفى 256هجرية ثم إننى أعرف أن الرسول الخاتم لم يترك وصية بتدوين أحاديثه ولم تنزل عليه (ص) آية تأمره بتدوين أحاديثه لكى تمثل المصدر الثاني للتشريع .
قال : بعد 14 قرنا من الزمان تأتي لكي تقول ذلك وأين أنت من العلماء والسلف الصالح والمفكرين على مر التاريخ ؟ لماذا لم يقل أحد منهم ذلك ؟
قلت : ومن أدراك أن أحدا لم يقل ذلك لقد كان رسول الله قرآنا يمشى على الأرض فهل تتخيل أن الناس كانوا يروون الأحاديث على حياة النبي ويقولون رواه فلان وأخرجه علان .
في تاريخنا القريب قال الكثير من علماء الإسلام والمفكرون أن القرآن كاف ولا يحتاج لأي مكمل واستشهدوا بقوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) (وأتممت عليكم نعمتى)

قلت : إذا هو يقرر أن نهجه متأخر! هذه واحدة .

وأن أحدا من القرون المفضلة لم ينهج نهجه، وهذه القاضية .

وقد تقدمت البراهين على أن السُّنَّة دوّنت وتدُرِسَت بين يدي الرسول الله – صلى الله تعالى عليه وإخوانه وسلم- ودققت وحققت وتتبعت بل وقوتل لأجلها - حساً ومعنى - في عهد الصحابة – رضوان الله عليهم أجمعين .

أما دليل التدوّين : فقد تقدمت البراهين .

وأما دليل المدارسة : فمثاله : ما صحّ عن النبي – صلى الله عليه وإخوانه وآله وسلم- **إذ قال : " لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله .**
فبات الناس يذكرون أيهم يعطاها، فلما أصبحوا غدوا إليه متطلعين فنادى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - **علي بن أبي طالب فأعطاها إياه فقال علي : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا .**
قال : انفذ على رسلك (أي امض على مهل) **حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم"** صححه العلامة الألباني في "فقه السيرة" ص(342)

وأما دليل التدقيق : ما رواه البراء بن عازب - رضي الله عنه - **قال : قال النبي** - صلى الله عليه وسلم - **: إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل اللهم إني أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا منجا ولا ملجأ منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة واجعلهن آخر ما تتكلم به .**
قال : فرددتها على النبي - صلى الله عليه وسلم - **فلما بلغت آمنت بكتابك الذي أنزلت، قلت : ورسولك، قال : لا ونبيك الذي أرسلت"** رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة، والنقل عن "صحيح الترغيب والترهيب" برقم(603)

دليل التحقيق : ما ورد في "الصحيح" عن أنس – رضي الله تعالى عنه- **قال : نهينا في القرآن أن : نسأل النبي** - صلى الله عليه وسلم - **عن شيء . فكان يعجبنا أن يجيء الرجل العاقل من أهل البادية فيسأله، فجاء رجل من أهل البادية فقال يا محمد : أتانا رسولك فأخبرنا أنك تزعم أن الله عز وجل أرسلك ؟ قال : صدق . قال : فمن خلق السماء ؟ قال : الله . قال : فمن خلق الأرض ؟ قال : الله . قال : فمن نصب فيها الجبال ؟ قال : الله . قال : فمن جعل فيها المنافع ؟ قال : الله . قال : فبالذي خلق السماء والأرض ونصب فيها الجبال وجعل فيها المنافع : آلله أرسلك ؟ قال : نعم .**
قال : وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في كل يوم وليلة ؟ قال : صدق . قال : فبالذي أرسلك : آلله أمرك بهذا ؟ قال : نعم .
قال : وزعم رسولك أن علينا زكاة أموالنا ؟ قال : صدق . قال : فبالذي أرسلك : آلله أمرك بهذا ؟ قال : نعم .
قال : وزعم رسولك أن علينا صوم شهر رمضان في كل سنة ؟ قال : صدق . قال : فبالذي أرسلك : آلله أمرك بهذا ؟ قال : نعم .
قال : وزعم رسولك أن علينا الحج من استطاع إليه سبيلا ؟ قال : صدق . قال : فبالذي أرسلك : آلله أمرك بهذا ؟ قال : نعم . قال : فوالذي بعثك بالحق لا أزيدن عليهن شيئا ولا أنقص .
فلما ولى، قال النبي - صلى الله عليه وسلم - **لئن صدق ليدخلن الجنة"** "صحيح سنن النسائي" (121/4) برقم(2091)

ومن بعدهم : قال الحافظ العراقي في شرح مقدمة ابن صلاح– رحمهما الله تعالى- **: " روينا عن مؤمل أنه قال : حدثني شيخ بهذا الحديث** - يعني حديث فضائل القرآن سورة سورة - **فقلت للشيخ : من حدثك؟ فقال حدثني رجل بالمدائن وهو حي، فصرت إليه، فقلت : من حدثك؟ فقال : حدثني شيخ بواسط، وهو حي؛ فصرت إليه، فقال : حدثني شيخ بالبصرة، فصرت إليه، فقال : حدثني شيخ بعبادان، فصرت إليه، فأخذ بيدي، فأدخلني بيتا، فإذا فيه قوم من المتصوفة و معهم شيخ، فقال : هذا الشيخ حدثني، فقلت يا شيخ من حدثك؟ فقال لم يحدثني أحد، و لكننا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن، فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم إلى القرآن .**
لعل هذا الرجل قطع نحو ثلاثة أشهر مسافرا لتحقيق رواية هذا الحديث الواحد" "علم الرجال" للعلامة المعلمي اليماني ص(5)

وأما دليل التتبع : عن عبد الله بن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم **دخل الكعبة هو وأسامة بن زيد وعثمان بن طلحة الحجبي وبلال فأغلقها عليه فمكث فيها .**

قال عبد الله بن عمر : فسألت بلالا حين خرج ماذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم **؟**
فقال : جعل عمودا عن يساره وعمودين عن يمينه وثلاثة أعمدة وراءه وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة ثم صلى"
"صحيح سنن أبي داود" **(213/2)** برقم**(2023) ونحوه .**

أما المقاتلة عليها : فدونك حوادث حمم محدثات القدرية، والشيعة الإلهية([25]) والخوارج، وإخماد أهل السنّة – أثابهم الله تعالى- **لها، والتنكيل بها، والتشريد لأهلها .**

وفي الجملة : "ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف" والأثر : نقله الدارمي – رحمه الله تعالى في "سننه" عن أيوب عن أبي قلابة – رحمهما الله تعالى . **قلت : وما استحل السيف إلا وسلّط عليه**

وبعد :

يطالب المسوّد بأن يسمي لنا أولئك الأغوياء ؟!

سبحان الله! إحالة مجهول العين والحال، إلى مجهول العين والحال، ما هذا الهذيان .

ثم يقال له، ما صلة ذا بالعهد العباسي، وكان حقك أن تذكر العهد الأنور والجيل الأزهر الرعيل الأول - لاتفاق علتك- **أم أنه التماكر؟! رافضية كاذبة كريهة .**

سابعاً : قوله : (ألا تعلم يا صديقي أن الكافرين حاولوا مرارا وتكرارا زحزحة الرسول عن القرآن لأنه لم يعجبهم لما فيه من عدل ومساواة بين الناس وعظمة تشريع وسمو لفظ . فقالوا للرسول مرة (إءت بقرآن غير هذا أو بدله) فقال له مولاه : (قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي)
ثم حاولوا معه (ص) كثيرا لكي يترك القرآن ويؤلف لهم كتاباً آخر يتفق مع أهوائهم يقول تعالى : (وإن يكاد الذين كفروا ليفتنوك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذاً لاتخذوك خليلاً * ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً * إذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا وكيلاً * إلا رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيراً)

قلت : نعم ، القرآن – وكذا السُّنَّة عدل كله- **غير أنه لم يساوي بين الناس، بل فاضل بينهم باعتبارات : منها العلم والعمل الصالح من جهة، والقدرة من جهة، والوجاهة من جهة أخرى في تفاصيل .**

فصل

قال : " قلت : أخي في الإنسانية وصاحب الفكر المخالف لفكري والرأي المناهض لرأيي أنت تدعوني لأهمل كلام ربي وأتبع كلاماً غيره وأن أترك المنهل الصافي والمنهج الحق لأتبع أحاديث ما أنزل الله بها من سلطان، أحاديث يعترف كل المسلمين أن بها الموضوع والضعيف والمردود والراوي الغير ثقة والسند الضعيف والإسرائيليات، وأن البخاري نفسه نقاها فأخرج للمسلمين ستة آلاف حديثاً من مجموع ما يزيد على عشرات الألوف فحذف منها المشكوك فيه والإسرائيلى والضعيف من وجهة نظره هو وهو بشر يصيب ويخطيء وقد جمع الأحاديث من تلقاء نفسه دون توكيل من الله تعالى ولا من رسوله (ص) .
إن الفرق بيني وبينك شاسع، لا لأنني أفضل منك فهذا شيء يعلمه الله وحده، ولكن لأنني أحترمك وأنت لا تحترمني، أتعرف لماذا وكيف ؟ أنا

---

(25) من "تلبيس إبليس" على الرافضة : "قال الخطيب ووقع إلي كتاب لأبي محمد الحسن بن يحيى النوبختي من تصنيفه في الرد على الغلاة، وكان النوبختي هذا من متكلمي الشيعة الأمامية
فذكر أصناف مقالات الغلاة إلى أن قال وقد كان ممن جرد الجنون في الغلو في عصرنا إسحاق بن محمد المعروف بالأحمر : كان يزعم أن عليا هو الله عز وجل وأنه يظهر في كل وقت، فهو الحسن في وقت، وكذلك هو الحسين وهو الذي بعث محمدا «صلى الله عليه وسلم»

أحترمك لأنني أفترض أن لك عقلاً وفكراً ومنهجاً
أحترمك لأنك من خلق الله تعالى ولقد كرم الله الإنسان بالعقل والفكر والتدبر
وأنت لا تحترمني لأنك تريد أن تسلبني عقلي وفكري ومنهجي ومنطقي" إهـ

أقول :

أولاً : لما لم تقل أخي في الإسلام يا خاسر؟!

نحن لا نعرف ما يسمي بإخوة الإنسانية، سيما وهي من مبتدعاتكم العليلة كعقولكم، أسبابكم؛ للنيل من الإعراض والأعراض، والبذور والدثور .

إنها أخوة موهومة تكفر دعاتها، وتجحد معتنقيها . وإلا فسلوا شعب الله المختار! - المغضوب عليهم أحفاد القردة والخنازير- **هل يؤمنون بأخوة بل إنسانية غيرهم!**

بل ساءل دعاة المحبة – المثلثة عبدة الصليب- **عن جرائمهم وقتلهم الملايين من المسلمين ونهب ديارهم جهارا نهارا : أين أخوتكم، أين محبتكم؟ أين سلامكم ؟ أين الحرية ؟ أين الحقوق .**

بل سل أبواقهم، دعاة الإنسانية أنفسهم : هل يؤمنون بأخوة أرباب الدين، أم هم أخوة الهوى، أبناء الشهوات، عبدة النزوات... .

أما نحن : " فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ" (التوبة : 11)

وقال – صلى الله عليه وإخوانه وآله وسلم **: "... كونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم ولا يخذله ولا يحقره التقوى هاهنا** - وأشار إلى صدره - **بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه"** "صحيح الجامع" برقم(7242)

ثانياً : وهو متعلق بعاليه : نحن يا هذا لسنا أرباب فكر بال ولا رأي خاو، نحن أهل الدليل، والدليل فوق أفكارنا وآرائنا وأهوائنا بل وأنفسنا، بل وفق كل فكر ورأي .

فإن أبيت! فارجع البصر فيما ذكر، بل وإلى قولك هنا لتقف كيف ساقك فكرك، وكفرك رأيك

ثالثاً : أنحن – أيا كذبة مكرة- **ندعو ليكفر بحرف واحد من القرآن، وأنتم تعظمون القرآن وتتبعوه؟! سبحان الله!**

رابعاً : (وأتبع كلاماً غيره وأن أترك المنهل الصافي والمنهج الحق لأتبع أحاديث ما أنزل الله بها من سلطان، أحاديث يعترف كل المسلمين أن بها الموضوع والضعيف والمردود والراوي الغير ثقة والسند الضعيف والإسرائيليات، وأن البخاري نفسه نقاها فأخرج للمسلمين ستة آلاف حديثاً من مجموع ما يزيد على عشرات الألوف فحذف منها المشكوك فيه والإسرائيلى والضعيف من وجهة نظره هو وهو بشر يصيب ويخطيء وقد جمع الأحاديث من تلقاء نفسه دون توكيل من الله تعالى ولا من رسوله (ص).

قلت : ويدخل في الغيرية قول رسوله – صلى الله عليه وإخوانه وآله وسلم**! ثم في ذيل النقل يعول على إذنه**– صلى الله عليه وإخوانه وآله وسلم-**! هذه واحدة .**

وأيضاً : يقرّ بأن الإمام البخاري – رحمه الله تعالى- **هذّب أحاديث جامعه، ونقّاه من الضعيف والإسرائيليات، ثم هو ينكرها**

بعد ذلك عنادا ولجاجا؛ معولا على وجهات النظر! وفي غير هذا الموضع يلعنه! الخبيث .

أهذا هو نتاج الفكر، أهذا سعي الرأي : تماكر وتعامي، كذب وخداع . وهل يتصور ذا إلا ممن هو جاهل بالإسلام، حاقد عليه .

ومن ذا– جهله بالإسلام- قوله (توكيل من الله) وقد علم المسلمون أن من مفردات عقائدهم أن : ربنا سبحانه الغني، المتوكل عليه سبحانه، لا يعزب عنه شيء، عالم بكل شيء، قادر على كل شيء، مدبر أمر كل شيء، حي قيوم، الأمر الموجب للاستغفار كجبار .

ومن ذلك كذلك : إبطال إيماءته بالتلقي المباشر، أو خطاب الوجدان والذي أومأ إليه سلفا .

وكذا .. ردّ فرية رؤية النبي – صلى الله عليه وإخوانه وآله وسلم! أو مخاطبته يقظة، والعلة : الممات، فبطلت دعوى التوكيل الشركيّة، إذا علمت هذا فاعجب من تاليه :

فصل

قال : (أنا أدعوك لعبادة الله وحده واتباع منهجه الصافي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
وأنت تدعوني لإهمال منهج الله تعالى وإضاعة عمري في عنعنات وكتب صفراء لا طائل من ورائها وما أنزل الله بها من سلطان ولا رسوله (ص)
المسألة ليست مباراة فى كرة القدم المهم فيها من سيسجل أهدافاً أكثر
لا إنـها دين الله الذى خلقنا من أجل إقامته على أكمل صورة

يا لكع! .. أنحن نعبد أحداً مع الله تعالى؟! أنحن مشركون لاتباعنا السُّنَّة؟!!

وأنتم الموحدون لكفركم بها ؟!

ما أشبه توحيدكم المزعوم هذا بتوحيد إبليس؟!(26) تعصون الله تعالى وتدعون تعظيمه؟!

---

(26) في قوله تعالى : "قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ" (الأعراف : 12)
قال ابن عباس والحسن وابن سيرين : أول من قاس إبليس فأخطأ القياس. فمن قاس الدين برأيه قرنه الله مع إبليس. قال ابن سيرين: وما عبد الشمس والقمر إلا بالمقاييس" من "تفسير الإمام القرطبي للآية .

يقول العلامة شمس الدين ابن القيم – رحمه الله تعالى : " أكثر ضلال الناس إنما هو بسبب القياس الفاسد، وأول من مارس القياس الفاسد إبليس، لما أمره الله بالسجود لآدم ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ يزعم أن النار خير من الطين، فيكون هو خيرًا من آدم . وهذا قياس فاسد؛ لأن النار ليست خيرًا من الطين، بل الطين خير من النار؛ لأن النار محرقة متلفة للأشياء، أما الطين فهو ينبت الأشياء والبذور، وفيه خير للناس، فلو ذهبنا إلى القياس لقلنا : الطين خير من النار، مع أن الاعتماد ليس هو على القياس، بل الاعتماد على اختيار الله سبحانه وتعالى وتفضيله، وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ويختار، لا اعتراض عليه، وله الحكمة البالغة، سبحانه وتعالى" .

قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله تعالى : " وقول إبليس لعنه الله (أنا خير منه) من العذر الذي هو أكبر من الذنب ، يعني لعنه الله وأنا خير منه فكيف تأمرني بالسجود له ثم بين أنه خير منه بأنه خلق من نار والنار أشرف مما خلقته منه وهو الطين فنظر اللعين إلى أصل العنصر ولم ينظر إلى التشريف العظيم وهو أن الله تعالى خلق آدم بيده ونفخ فيه من روحه" .

وقال العلامة السعدي – رحمه الله تعالى : "امتنع عن السجود واستكبر عن أمر الله ... إباء منه واستكباراً نتيجة الكفر الذي هو منطو عليه فتبينت حينئذ عداوته لله ولآدم وكفره واستكباره أبى أن يسجد له تكبراً عليه وإعجاباً بنفسه فوبخه الله على ذلك وقال : " ما منعك ألا تسجد لما خلقت بيدي"

بل وتدعوننا إلى توحيدكم "الإنسانية"! الكافرة بكل دين وملة!!

واعتبار السند – العنعنة- **للأخذ بالسنن، وآثار السلف** – الكتب الصفراء- **مضيعة !!**

فماذا بقي من الإسلام لأهله؟!
لو قال : القرآن .
قلنا : سبيله العنعنة، وطريقه الكتب؟

ومع ذا تصبو إلى إقامة دين! دين من؟!
أجل : دين الإنسانية!!! .

فصل

قوله : "قال : كيف تصلي إذاً ؟ ألم تتعلم الصلاة من الأحاديث ؟ أم تراك لا تصلي ؟
قلت : رسول الله الخاتم (ص) لم يكن أول من أقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وحج البيت وإنما سبقه إلى ذلك جميع الأنبياء والمرسلين (ص) أصحاب الرسالات السابقة للإسلام (ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك) (إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى) إهـ

قلت : وهذا قياس فاسد، إذ القياس – قياس العلة- **إلحاق أصل بفرع لعلة مشتركة بينهما، فأركانه ثلاث : مقيس ومقاس عليه وعلة، وسقوط ركن يفسده، وهنا سقط ركن : وهو المقيس عليه، إذ ليس مقصودنا إثبات صلاة، إنما المقصود كيفيتها وعددها ومواقيتها وشروطها، ومن ثم : فيطالب بالإثبات من القرآن، وإلا ثبات فساده، وهو ثابت! .**

كيف، وقد قال – صلى الله عليه وإخوانه وآله وسلم- **كما في "صحيح الإمام مسلم" عن جابر** – رضي الله تعالى عنه : **" لتأخذوا عني مناسككم؛ فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه"** "صحيح الجامع" برقم(**5061) فقال عني دون غيري .**

وقال – صلى الله عليه وإخوانه وآله وسلم- **في الحديث المتفق عليه : " صلوا كما رأيتموني أصلي ..." ففيه معنى الاختصاص .**

وعن الحبيبة المحبوبة، عائشة – رضي الله تعالى عنها- **عن النبي** - صلى الله عليه وسلم- **قال : "ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين"** "صحيح سنن ابن ماجة" **(278/1)** برقم**(856) في دلالة كذلك على اختصاص ومغايرة وفوقية .**

بل وفي الوضوء شرطها، قال – صلى الله عليه وإخوانه وآله وسلم **: "إن أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء"** "صحيح الجامع" برقم**(2005) .**

هذا .. وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وإخوانه وآله وسلم **: " الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم لأنه (ليس بيني وبينه نبي وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض بين ممصرتين كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل فيقاتل الناس على الإسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ويهلك الله المسيح الدجال (وتقع الأمنة في الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل والنمار مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم) فيمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون"** "السلسلة الصحيحة" **(214/2)** برقم**(2182)**

هذا وسئل شيخ الإسلام – رحمه الله تعالى : " مسألة: هل كانت الصلاة على من قبلنا من الأمم مثل ما هي علينا من الوجوب والأوقات والأفعال والهيئات أم لا ؟

أجاب - رضي الله عنه : كانت لهم صلاة في هذه الأوقات لكن ليست مماثلة لصلاتنا في الأوقات والهيئات وغيرهما والله أعلم " "الفتاوى الكبرى" كتاب الصلاة (85/1)

وعليه .. ففي كل يوم خمس مرات يستعلن المسوّد بتكذيب نفسه بنفسه، إنها الغفلة!!!

وسيأتي معنا قريبا إقراره القاضي بتناقضه واضطرابه، القاصم لنهجه، الفاصم لفكره .

ثم قارن بين ما أحبله فكره وأولده رأيه هنا، وبين قول من قال – من جهة : "وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاء لَقُلْنَا مِثْلَ هَـذَا إِنْ هَـذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأوَّلِينَ" (الأنفال : 31)
وقولهم : "وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً" (الفرقان : 5)
وقولهم : "إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ" (الشعراء : 137)
وقولهم : "وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ" (الشعراء : 196)
وحالهم : "إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ" (القلم : 15) و(المطففين : 13)

فصل :

ولقد أمر الله تعالى رسوله الخاتم أن يتبع ملة أبيه إبراهيم : (وإذ أوحينا إليك أن إتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين) (إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا) (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه)
"وأنت تعلم قبلي أن ملة إبراهيم عليه السلام كانت تتكون من الصلاة والصيام والحج والزكاة، وجميع المثل العليا والقيم العظيمة الموجودة فى القرآن، يقول تعالى : (إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى) إهـ

قلت : وهنا يبرز سؤال : عن الصلة بين ملة إبراهيم والإنسانية ؟!!!
فهل دعوى الإنسانية ترغب ملة إبراهيم – عليه وعلى نبينا وإخوانهما الصلاة والسلام- أم راغبة عنها ؟

إذا جهلت أو تغابيت، فاسمع قال الله تعالى : " وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ" (البقرة : 130) لقد وصفهم القرآن تصريحا بالسفه، وتلويحا بالفساد والخسار .

ثانياً : هل دعوى الإنسانية هي دعوة توحيدية إسلامية، أم دعوة تجميعية على المحبة والسلام زعموا، وهل والحالة هذه يقرّها الإسلام ؟

لقد زعمت أن تعويلك على القرآن، فاستخرج لنا منه حرفا واحدا دعى دعواك واثبته؟!

ثالثاً : وفي نفي إثبات المماثلة في التفاصيل، مع الاتفاق في الأصل، لاتحاد المصدر من جهة، ولورود النصّ - السالف الذكر- من جهة أخرى .

قال الإمام القرطبي – رحمه الله تعالى – تحت الآية التي ذكرها المسوّد (إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى) :
"وروى عكرمة عن ابن عباس : "إن هذا لفي الصحف الأولى" قال : هذه السورة .

وقال الضحاك : إن هذا القرآن لفي الصحف الأولى أي الكتب الأولى[27] .
صحف إبراهيم وموسى يعني الكتب المنزلة عليهما . ولم يرد أن هذه الألفاظ بعينها في تلك الصحف، وإنما هو على المعنى، أي : إن معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف..." إهـ

ومن ثم، فنحن لا نعلم على وجه التفصيل : تفاصيلها وكيفيتها؛ لكونها غيب، وسبيلها الوحي – كتاب وسنة .

وبذا يتبين لنا خطأ قول المسوّد : (وأنت تعلم قبلي أن ملة إبراهيم عليه السلام كانت تتكون من الصلاة والصيام والحج والزكاة، وجميع المثل العليا والقيم العظيمة الموجودة في القرآن) مع ما في التذييل من تنقص للقرآن المجيد ورسوله المقدس، يردّه قول الله تعالى :
"وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَـكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ" (المائدة : 48)

فالقرآن الكريم هو الجامع، هو المهيمن، لا العكس - كما صوّر المسوّد المنكوس- قرآننا هو القاض كما هو الناسخ!

وفيه : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللّهِ مَفْعُولاً " (النساء : 47)

وقوله : "وَآمِنُواْ بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ" (البقرة : 41)

رابعاً : وأما ملة إبراهيم – عليه وعلى نبينا وإخوانهما الصلاة والسلام- فهي الإسلام وهاكموها :

" وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ" (البقرة : 132)

"أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَـهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" (البقرة : 133)

"وَقَالُواْ كُونُواْ هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" (البقرة : 135)

"مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" (آل عمران : 67)

"أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطَ كَانُواْ هُوداً أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ" (البقرة : 140)

"وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأوَّاهٌ حَلِيمٌ" (التوبة : 114)

"قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا

---

(27) ومقصوده – رحمه الله تعالى- الذكر لا التفاصيل : "وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ" (الصف : 6)

بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ" (الممتحنة : 4) في تفاصيل ذات طول، وفيما ذكر كفاية عما طوي .

فصل

"أنت تسأل عن كيفية إقامة الصلاة وعدد ركعاتها وماذا نقول فى كل حركة من حركات الصلاة
أقول لك بفضل الله عز وجل : إننا نصلى مثلك تماماً دون أي إختلاف يذكر، نصلي كما صلى رسول الله (ص) فقد علمه جبريل عليه السلم كيفية الصلاة الحقيقية تفريقاً لها عن المكاء الذى كان يفعله المشركون ويسمونه صلاة (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً وتصدية) أي: أن الصلاة كانت موجودة قبل بعثة الرسول الخاتم ولكنها كانت محرفة ومشوهة – قلنا أن جبريل عليه السلام علم الرسول كيف يصلي ثم علمها الرسول لصحابته الأجلاء ثم نقلوها إلينا جيلاً بعد جيل وكابراً عن كابر".

أقول :

أولاً : في قوله : (أقول لك بفضل الله عز وجل : إننا نصلى مثلك تماماً دون أي اختلاف يذكر، نصلي كما صلى رسول الله (ص)

قلنا : هذه الصلاة ذات المثليّة من أين أخذتها ؟ إنها السُّنَّة – كما أقررت- تقرّها بفعلك وتكفرها باعتقادك وقولك ؟ تناقض أو الأخرى، ثم :

ثانياً – وهو عجيب كسابقه : الفضل المذكور المعزو لله تعالى، ما سببه ؟! كما هي دلالة السياق : أوليست السُّنَّة؟! وهو الثاني .

ثالثاً – وهو عجيب كسابقية : في قوله : (فقد علمه جبريل عليه السلم كيفية الصلاة الحقيقية) إذا علّمه الأمين الحبيب جبريل – عليه السلام- ما ليس مذكورا في القرآن؟ وأنت اتبعته لذا؟ فأين اكتفاؤك بالقرآن عما عداه؟ وهو الثالث .

ثم ماذا يسمى هذا ؟ أوليس وحيا ؟ إذا هناك وحي عدا القرآن، وهو ما يسميه المسلمون بالسُّنَّة ؟ وهو الرابع .

وهذا ما نسعى لتلقينك إياه والتنزل لتفهمه ومن سفهك أبيت ؟ وها هنا أقررت بما أنكرت! فما الواجب الشرعي بل حتى العقلي والفكري منك الآن؟!

رابعاً : وتأكيدا وتوكيدا لعاليه مع عاليه : ما قاله مجاهد بن جبر – رحمه الله تعالى- أن جبريل كان ينزل بالسُّنَّة كما ينزل بالقرآن .

آية ذلك : ما رواه الإمام البخاري – رحمه الله تعالى- في "صحيحه" عن صفوان بن يعلَى بن أُميَّةَ يعني عن أَبِيه : أَنَّ رجلًا أَتَى النَّبِيَّ - صلَّى الله علَيه وسلَّم - وهو بالْجِعرانة وعلَيه جُبَّةٌ وعلَيه أَثَر الْخَلُوقِ أَو قَال صفْرة، فَقَال : كيف تَأْمُرُنِي أَن أَصنع في عمرتِي، فَأَنْزل اللَّه علَى النَّبِي - صلَّى الله علَيه وسلَّم فَلَمَّا سُرِّيَ عنه، قَال : أَين السَّائل عن الْعُمْرَة : اخْلَع عنك الْجُبَّةَ واغسل أَثَر الْخَلُوقِ عنك وأَنْقِ الصفْرة واصنع في عمرتك كما تصنع في حجك"

فانظر – أرشدك الله تعالى- كيف أجاب السائل بوحي غير متلو – تأسيساً لا تضميناً- في القرآن.
إنما هو السُّنَّة : والتي هي في الحجة والحجية كالقرآن، فكلاهما نزلا من الرحمن، كلاهما وحي، كلاهما موجب للاعتقاد والعمل، وهو بقضه وقضيضه قول الله تعالى : " وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى" سورة "النجم" الآيات(3-5) .

إذا فما سبق يعدّ من قبيل التفسير العملي اليقيني للقرآن، وهو من البيان الذي ذكر في قول الرحمن : " ِأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ" (النحل : 44)
وقوله تعالى : "وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" (النحل : 64) ونظائرها .

خامساً – وهو كالسابق تعجبي : يقال له إلزاما – منه له – وذلك قوله : (قلنا أن جبريل عليه السلام علم الرسول كيف يصلي ثم علمها الرسول لصحابته الأجلاء ثم نقلوها إلينا جيلاً بعد جيل وكابراً عن كابر)

قلت : نعم .. وبذا التسلسل نقلت باقي السنن! ونظرا لكون في الناس من هم مثلك! دخل فيها ما احتاج إلى نقده ونقضه؛ فقامت السلاسل الربانيّة، ومن حلقاتها الإمام البخاري – رحمه الله تعالى- فهل هؤلاء السادة يحمدون أم يلعنون؟!

فصل

قوله : (أما الزكاة فمن الممكن أن تختلف قيمتها ومقدارها من عصر إلى عصر ومن مكان إلى مكان حسب الحالة المادية للمجتمع وحسب حاجات المجتمع وظروف طبقاته المختلفة)

قلت : ما معنى "الممكن" هنا ؟ وما توصيفه الشرعي ؟ وما صلته بركنيّة الزكاة ؟!

إذا هنا أنكرها، كلازم من لوازم معتقده، وفيه كما هو ظاهر هدم لركن من أركان الإسلام! وقد قرنت الزكاة بالصلاة في جلّ الذكر الجليل! ويسأل عن قيده ما دليله؟ ومن سلفه؟! .

والسؤال تبعا لـ (فمن الممكن) هل تأديها على أي شريعة، الإسلامية أم الكفريّة، أم الرافضية، أم الفكرية ؟ كيف وهي كما تقدم أحد الأركان وجل ذكرها مقرونا بالصلاة؟!!

ثانياً : فليأتنا بحرف واحد من القرآن والسُّنَّة والأثر بل ولعاقل قال بقوله : " أما الزكاة فمن الممكن أن تختلف قيمتها ومقدارها من عصر إلى عصر ومن مكان إلى مكان حسب الحالة المادية للمجتمع وحسب حاجات المجتمع وظروف طبقاته المختلفة)

ومقتضاه : أن الزكاة تخاطب بها المجتمعات؟! ونصابها بحسبها ؟!

أقول : لا ضير! إن علة شذوذه : فقدناه العقل، فإنكاره السُّنَّة - ويمكن العكس"جزاء وفاقا"

ثالثاً : ذكر خلطه بين الزكاة والجزية من جهة، وبين مسألة : هل في المال حق غير الزكاة! وهذا بالنظر إلى أهلها، لا مجتمعها .

وهنا يبرز سؤال : أهذا مسلم؟! أهذا عرف شيئا عن ديننا؟!

فصل

قال : لماذا تصلي كما كان النبي يصلى ثم تعرض عن الأحاديث ؟
قلت : الإجابة يسيرة جدا فمنذ البداية قلت لك أن الإسلام هو القرآن وحده وأن القرآن يكفي ولا يحتاج لما يكمله لأنه تام : (ما فرطنا فى الكتاب من شىء) (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) (أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) (واتل ما اوحى إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا) والملتحد هو الملجأ أي أن الرسول نفسه ليس له ملجأ غير القرآن لكى يفهم منه دين الله الحق . ليس معنى أننى أصلي نفس صلاة الرسول (ص) لأنه القدوة الحسنة لنا جميعاً ليس معنى ذلك أن تجبرني أنت على اعتناق أحاديث ما أنزل الله بها من سلطان ولا رسوله"

أقول :

أولاً : تقدم مرارا وتكرارا بطلان زعمه : أن الإسلام هو القرآن فحسب ؟ وقامت أدلة بطلانه من قوله بل أقواله بل وتقريراته!! فضلاً عن المتقرر وهو مستقر .

ثانياً : الملجا هو القرآن؛ لأن القرآن كلام الله تعالى، وكلامه سبحانه من ذاته، ومن ثم فالملجأ على وجه الحقيقة هو الله تعالى، وهذا ما لم يقصده .

وإنما مقصوده : المأخذ، أو المرجع، غير أنه اقتصر على وحي من الوحيين لغالبة الهوى ولو فطن؛ زكن، وسيأتي .

ثالثاً : يسأل : ما مقدار هذا الالتجاء؟ وما ثمرته؟ وهل أثمر خصوصية؟ وما مقتضاها؟

رابعاً : يبقى السؤال يبحث عن إجابة ؟ (لماذا تصلي كما كان النبي يصلى ثم تعرض عن الأحاديث؟)

خامساً : وعلى القول بأن الاتباع من باب الأسوة، فما حكم تلك الأسوة ؟

سادساً : يسأل : لماذا اتبعت هنا في الصلاة ولم تتبع في غيرها ومنه ما قد بلغ حدّ التواتر؟ ما الضابط ؟ ما سبب التفريق والعلة واحد ؟ أليس هذا قادحا في الضرورة العقلية ؟!

سابعاً : قوله : (الإجابة يسيرة جدا) قلت : بل الإجابة عليك عسيرة جدا، متعذرة بل مستحيلة ؟

وذلك لأن طريق القرآن المجيد هو طريق السُّنَّة المقدسة، ولأن القرآن الكريم قضى باتباع السُّنَّة المقدسة ؟ فكيف يفرق بين متفقين؟ وهذه أيضاً ضرورة عقليّة يا أرباب الفكر!!!

ثامناً– إلزامي **: قوله : " (فمنذ البداية قلت لك أن الإسلام هو القرآن وحده وأن القرآن يكفي ولا يحتاج لما يكمله لأنه تام)**

قلت : هذا – وكما تقدم- **لم يَسلم لك، فضلاً عن أن يُسلّم لك ؟**
كيف والقرآن يكذبك ويجحد فكرك ؟
وكذا السُّنَّة وآثار سلف الأمة، وإجماعات المتقدمين والمعاصرين، بل واللاحقين إلى يوم الدين، إذ الإجماع فرع الإثبات، والمستند قاض ماض .

وإت لنا بعالم متبع من علماء المسلمين في القديم والحديث قال بقولك أو فهم فهمك؟ ولا إخالك، ما أراك إلا مفتر مرتاب!
.

تاسعاً : في قوله : (أي أن الرسول نفسه ليس له ملجأ غير القرآن لكى يفهم منه دين الله الحق)

قلت : وعليه .. فالقرآن بحسب الفهم! والعصمة فيه دون غيره- وقد أقرّ بذلك .

وعليه .. فيمكن أن تكون فيك – وأنت الذي فهمت ما لم يفهمه أحدا من العالمين من كتاب الله تعالى- الأسوة!! وتتبع في وضع سنن، وقد ذكرت الوجدان!!! أيا كذابّ .

نعم .. الرسول– صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم- يتلقى عن الوحي القرآن كما يتلقى عنه كذلك السُّنَّة، والناس لهما تبع .

عاشراً : قوله : " ليس معنى أننى أصلي نفس صلاة الرسول (ص) لأنه القدوة الحسنة لنا جميعاً ليس معنى ذلك أن تجبرني أنت على اعتناق أحاديث ما أنزل الله بها من سلطان ولا رسوله" إهـ

يقال له : الاقتداء بالنبي – صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم- كان وفق أمر رباني : " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً"(الأحزاب : 21)

فإقرارك المتكرر هو إلزامي مع تواريك عن ذكر دليله القرآني!

وفيه كما هو ظاهر بقصر الأسوة الحسنة فيه – صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم- في أمر جرى مجرى الإخبار، قاض بوجوب اتباع سنته – صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم-

وعليه يفهم البليد - وكل بليد وعنيد- أن الملزم له باتباع السُّنَّة هو الله تعالى ورسوله– صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم .

أما أنا فلو كنت ولي أمر، لم أجبرك فحسب، بل لألهبت عقلك بما هو مبسوط هنا وغيره، فإن أبيت، ألهبت ظهرك بالسياط ، ثم أرسلتك للصبيان والنسوان، والغلمان مع الفرسان ليطاف بك، عبرة لمعتبر، ورحم الله تعالى الإمام الشافعي المطلبي([28]) .

الحادي عشر : لا ينقضي العجب من هذا المفتون، إذ قام حمار الفهم بهيم العقل ليخلص إلى أن السُّنَّة : (أحاديث ما أنزل الله بها من سلطان ولا رسوله) !!! .

الثاني عشر : تعليله : (أحاديث تم تدوينها بعد وفاة الرسول بأكثر من قرنين من الزمان وللأسف فقد دونت في عصور الدولة العباسية صاحبة الملك العضوض والصولجان)

قلت : هذا مع كونه جهل، دليل على رافضية خبيثة تقلدها الجويهل، وقد تخنقه .

ولكن السؤال : ما لك والملك العضوض؟! وهل ذكر في القرآن المجيد، أم أنها السُّنَّة المقدسة ؟ نعوذ بالله من الهوى .

فصل :

(وتؤكد كل الأبحاث المخلصة، أنها – الأحاديث—– دوّنت لأغراض سياسية بحتة ومنافع دنيوية، وكيف تفسر لي أيها الأخ الكريم لماذا لم تذكر أقل إشارة في القرآن عن وجود شطر ثاني للدين إسمه الأحاديث أم ترى أن الله تعالى يتركنا نتخبط بين القيل والقال والرأي والرأي المخالف؟ لا يا

([28]) وكان من أقواله بل وأحكامه – رحمه الله تعالى- القاضية باتباع الكتاب والسّنُّة وأثر أو خبر في فلكهما : "حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد ويحملوا على الإبل و يطاف بهم في العشائر ينادى عليهم هذا جزاء من ترك الكتاب والسُّنَّة واقبل على الكلام" انظره وترجمته "سير أعلام النبلاء" صدر المجلد العاشر .

صديقى فتعالى الله علوا كبيرا عن ذلك فهو لا يرضى لعباده الضلال ولا الضياع فقد أنزل على رسوله الخاتم قرآناً غير ذي عوج لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)

أقول :

أولاً : قوله : (وتؤكد كل الأبحاث المخلصة) ما دليل إخلاصها ؟ بل ما آية خلاصها ؟ بل أين أعيانها ؟ وهل الأبحاث التي حوت بين أقطابها الآي والحديث والأثر الموافق لهما والنظر المطابق ليست كذلك ؟!

كيف .. ومن محاسن ومفاخر أهل السنة " أنهم مع اختلاف بلدانهم وزمانهم وتباعد ديارهم، تجد أن جميع كتبهم المصنفة من أولها إلى آخرها في باب الاعتقاد، على وتيرة واحدة ونمط واحد، يجرون فيه على طريقة لا يحيدون عنها، قلوبهم في ذلك على قلب واحد، ونقلهم لا ترى فيه اختلافًا ولا تفرقًا، بل لو جمعت ما جرى على ألسنتهم ونقلوه عن سلفهم وجدته كأنه جاء عن قلب واحد وجرى على لسان واحد .

وهل على الحق دليل أبينُ من هذا؟ قال الله تعالى: { أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا } [النساء: 82].

قال أبو المظفر ابن السمعاني – رحمه الله تعالى : " وكان السبب في اتفاق أهل الحديث أنهم أخذوا الدين من الكتاب والسنة وطريق النقل، فأورثهم الاتفاق والائتلاف، وأهل البدع أخذوا الدين من عقولهم فأورثهم التفرق والاختلاف، فإن النقل والرواية من الثقات والمتقنين قلما تختلف، وإن اختلفت في لفظة أو كلمة فذلك الاختلاف لا يضر الدين ولا يقدح فيه، وأما المعقولات والخواطر والآراء فقلما تتفق، بل عقل كل واحدٍ ورأيه وخاطره يُرِي صاحبه غير ما يُرِي الآخر" انظر "مختصر الصواعق"(497) والنقل عن مقدمة "معالم أصول الفقه..." للجيزاني .

أما يكفي تضليل وتعتيم ؟ بل أما يكفي عناد وإعراض؟ متى تفيقون؟! متى تقفون؟!

ثانياً : قوله : (أنها – الأحاديث— دونت لأغراض سياسية بحتة ومنافع دنيوية) خبت وخسرت!
إنه النفس الرافضي الخبيث الذي ينفث هذا الأحرف ويتقيء تلك الكلمات بل الجنايات!

وهو أيضاً من خبثه يكفر القرآن، فكيف؟ وإلا فليبرهن عملي، مُسنِدا! خلط وخبط وخطل !

ثالثاً : قوله : " وكيف تفسر لي أيها الأخ الكريم لماذا لم تذكر أقل إشارة في القرآن عن وجود شطر ثاني للدين اسمه الأحاديث أم ترى أن الله تعالى يتركنا نتخبط بين القيل والقال والرأي والرأي المخالف؟)

قلت : لا ليست إشارة بل نص بل نصوص " وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" (الحشر : 7) و " فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" (النور : 63) ونحوها .

ولكونك أعمى البصر كالبصيرة لم ترها – وهذه العلة الأولى- ولمّا أوقفت عليها؛ لم تقبلها – وتلكم الثانية .

وأما التخبط : فشأنك أنت ومن على شاكلتك لتنكبهم السبيل، وإلا فقد نفي الضلال عن المتمسك بالسُّنَّة كالقرآن، في قول سيد الثقلان – صلى الله عليه وإخوانه وآله وسلم : "تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا " "صحيح الجامع" برقم(2937)

وهنا لا أقول تدبر بل انتبه لقوله : "لن يتفرقا" : دلالة "لن" مع المضارعة في "يتفرقا" دلالة صارخة باجتماع لا افتراق فيه حتى القيام .

إذا هما مجتمعان، يصدق بعضهما بعضا، ويفسر آخرهما أولهما . هذه واحدة

والأخرى : الغاية في قوله : "حتى يردا علي الحوض" القاضية بحفظ السُّنَّة المقدسة كما القرآن المجيد . وكونهما جميعا محفوظان حتى الحساب، وهناك لمبدل فيه فكيف بمنكرها : سحقا سحقا - وهو المراد إثباته وتفهيمه! .

فصل

قال : وهل كل شيء يوجد فى القرآن كما تدعي ؟

قلت : القرآن كتاب هداية وليس كتاباً في العلوم البحتة ذات الأسلوب المتغير بتغير النظرية العلمية والقرآن العظيم لم يتعرض في محكم آياته للمسائل التى كانت موجودة أصلاً في المجتمع بلا تحريف مثل الزواج فالرسول (ص) تزوج من أم المؤمنين السيدة الكريمة / خديجة قبل أن يبعث رسولاً وقبل ميلاد البخاري بثلاثة قرون من الزمان تقريباً فكيف تزوجها ؟ طبعاً تزوجها (ص) زواجاً شرعيا على شرع ملة أبيه إبراهيم، القرآن به ما يهم الإنسان دينيا وأخلاقيا وإجتماعيا منذ مولده وحتى لحظة وفاته

لا أريد ان اشعر انك من هؤلاء الذين يسعون معاجزين فى آيات الله تعالى، حتى يثبتوا نقص القرآن وحاجته لما يكمله"

أقول :

أولاً : نسخ سؤاله (وهل كل شيء يوجد فى القرآن كما تدعي ؟) أي : على وجه التفصيل .

ثانياً : بيان أن القرآن المجيد كتاب هداية عامة، دعى لما فيه صلاح العاجل وفلاح الآجل، نزل منجما بحسب الوقائع، أنكر من أنكحة الجاهلية ما أنكر، وأرشد بالسنّة للتي هي أقوم، على وجه الإجمال تارة، وعلى وجه التفصيل أخرى .

وقد تعرض فيما تعرض للعلوم البحتة ببيان موجز معجز أذلّ العقول وأخضع الأفكار، كيف لا وهو الحاكم عليها، المصدق لها، لا بها .

ثالثاً : تدوين تناقض المسوّد واضطرابه في أصل واحد ذي أحرف يسيرة : أعني قوله : (القرآن كتاب هداية وليس كتاباً في العلوم البحتة ...) وقوله (القرآن به ما يهم الإنسان دينيا وأخلاقيا وإجتماعيا منذ مولده وحتى لحظة وفاته) !!!

قلت : ومع ذاك التناقض فقد جاء ناقصاً– كعقله- وتمامه : على وجه العموم، وجاءت السُّنَّة لكونها وحي – كذلك- بالتخصيص والتفصيل، فَكَمُلَ النصاب، وبقي على منكرها العذاب .

رابعاً : فيه إنكار تذييله (... العلوم البحتة ذات الأسلوب المتغير بتغير النظرية العلمية) إذ ذا التغيير لا يعدّ علما بحتا أو مضافا، فقد نصّوا على أنه : "إذا تعارض نظريتان في أمر واحد تهاترتا " وإنما أورده المسوّد هذا القيد تشغيباً؛ فشانه!

وفيه علم من أعلام جهله بالقرآن المجيد خصوصاً، والإسلام عموما؛ إذ عوّل على ثبات النظرية، لا ورود النصّ .

ولئن سكت القرآن الكريم عن تفاصيل بعضها، فلقد جاءت السنَّة المقدّسة بذكر تفاصيل بعضها تفصيلا ساد وسبق، ولا يزال، وسيظل، تأويلا لقوله تعالى : " سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" (فصلت : 53)

خامساً : دفع تجاهله ورفع تماكره ببيان أن أنكحة الكفار داخلة تحت السُّنَّة الإقرارية، لا الجاهلية(29) ولم يأتنا خبر صادق، كتاب أو سُنَّة – بحسب علمي- عن كيفية الزواج في الشريعة الإبراهيمية .

وإن كان، فالتعويل على السُّنَّة المحمديّة لا الإبراهيمية، وهما الخليلان! – صلى الله تعالى عليهما وإخوانهما وسلم .

سادساً : إبراز أن فهم المسوّد هنا قادح في عقله من جهة، وفي القرآن المجيد من جهة أخرى، وإلا فليسأل : هل شأن النكاح، شأن علمي بحت كما زعم؟! وما أثر هذا القول؟!!!.

كيف! وقد جاءت الشريعة الغراء – كتاب وسُنَّة- وقامت مراعاة بل حفاظا للمقاصد الخمسة : الدين، والعرض، والنفس، والعقل، والمال، وتعلق النكاح بها جميعا، فكيف؟!

سابعاً : أقرار المسوّد مع إقرارات له سابقة ببطلان منهجه! - شعر أو لم يشعر؛ لكونه جهل ولم يعلم- وذلك قوله : (طبعاً تزوجها (ص) زواجاً شرعيا على شرع ملة أبيه إبراهيم) آية ذلك هنا، أن يقال له : هذا اليقين الذي أعددته طبعا!! من أين ورثته؟ ما هو منبع رسوخه، وأصل ثباته؟ وورود على وجه تفصيلي

إلزام آخر : هل ملة الخليل إبراهيم– عليه وعلى نبينا وإخوانهما الصلاة والسلام- كانت علميّة بحتة؟! وإن كانت؟ فلما لم تتغير بتغير الأحقاب وتعاقب الدهور؟ بما ثبتت؟ .

إذا علمت هذا، فانظر لما بعده، واحمد الله على الإسلام العظيم عموما والسُّنَّة المقدّسة خصوصا .

ثامناً : قوله : (لا أريد ان اشعر انك من هؤلاء الذين يسعون معاجزين فى آيات الله تعالى، حتى يثبتوا نقص القرآن وحاجته لما يكمله) ما شاء الله! وهنا تحول - ليس بغريب - في التماكر؛ إذ رمى مخالفه بتنقص القرآن! في سيرة مع هؤلاء معلومة غير مجهولة، بيد أنهم جهلوا أن الله سميع بصير .

---

(29) ومن أنكحة الجاهلية، ما أخرجه الإمام البخاري في "صحيحه" من طريق أم المؤمنين الطاهرة عائشة - رضي الله تعالى عنها : " إن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء :

منها : نكاح الناس اليوم، يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته فيصدقها ثم ينكحها .

ونكاح آخر : كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها : أرسلي إلى فلان فاستبضعي منه ويعتزلها زوجها ولا يمسها أبداً حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه ، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب، وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع .

ونكاح آخر : يجتمع الرهط ما دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها، فإذا حملت ووضعت ومر ليال بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم، فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها، تقول لهم : قد عرفتم الذي كان من أمركم، وقد ولدت، فهو ابنك يا فلان، فتسمي من أحبت باسمه، فيلحق به ولدها ولا يستطيع أن يمتنع به الرجل .

والنكاح الرابع : يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمنع من جاءها، وهن البغايا كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علماً، فمن أردهن دخل عليهن، فإذا حملت إحداهن ووضعت حملها، جمعوا لها ودعوا لها القافة ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون، فالتاطه به ودعي ابنه لا يمتنع من ذلك .

فلما بعث محمد- صلى الله عليه وآله وسلم- بالحق، هدم نكاح الجاهلية كله، إلا نكاح الناس اليوم" "فتح الباري"(9/88– 89) .

فصل :

قوله : (ما رأيك أنت في قول الله تعالى للسيدة / مريم :(يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعى مع الراكعين) ألم تكن مريم تصلي ؟ كيف كانت تصلي ؟ ما عدد ركعات صلاتها ؟ ومن علمها الصلاة ؟
(رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء) ألم يكن رسول الله إبراهيم يصلي؟ كيف كان يصلي؟ وما هي عدد ركعات الصلاة ؟ وماذا كان يقول في كل ركعة ؟ هل تعلموا ذلك كله من صحيح البخارى؟! (صحيح البخاري ولا من فوقه ولا من دونه يشرع ما لم يأذن به الله تعالى .
ما رأيك في قول الحق سبحانه عن الاقوام السابقين : (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً) الصلاة بكل ما فيها فرض قديم قدم الزمان من أول آدم وإلى قيام الساعة
وقس ذلك على جميع الأنبياء والمرسلين (ص) وتذكر قول الله تعالى : (ما فرطنا في الكتاب من شيء)
(ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدىً ورحمة وبشرى للمسلمين) (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور)

أقول : قد تقدم بيانه، غير أنها وقفات :

الوقفة الأولى : إنكارية ذات قرينة : في تقدّيمه ذكر مريم على خليل الله إبراهيم – عليهما وعلى نبينا وإخوانهما الصلاة والسلام **؟! مع معرّفه "رومان" وإقراره قبل أنه "نصراني" ثم "قرآني" وهو مع ذا مشرفا في منتدى بل مستنقع "إلحادي" مع مشرفين أشكاله : لا دينيين، ونصارى ورافضة! وكبيرهم** – المراقب العام- **رافضي .**

الوقفة الثانية : قوله : (ما رأيك أنت ...) لا رأي، إنما هو الخبر والأثر وإلا، فالنظر – من باصر ذي بصيرة- **الدائر في فلكه من أهله .**

الوقفة الثالثة : قوله : (... رسول الله إبراهيم يصلي؟ كيف كان يصلي؟ وما هي عدد ركعات الصلاة ؟ وماذا كان يقول في كل ركعة ؟ هل تعلموا ذلك كله من صحيح البخارى؟) !

يا هذا .. الإمام البخاري – رحمه الله تعالى- **ولا من فوقه، ولا من دونه يشرع ما لم يأذن به الله تعالى .**
خلط وخبط ، هذا الإلزام يلزمه هو، ولم يلتزمه! ثم هو هنا يستدل بمنهجنا على قول لم نقله؟! ألم أقل خبط وخلط ، منشأة الخطل، الذي أرداه في الابتداع، وأهواه في هاوية أهل الأهواء .

الوقفة الرابعة : أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري – رحمه الله تعالى- **وفاقا لكل سُنّي وسلفيّ لا يرضى أن يُشرع ما لم يأذن به الله، فكيف يشرعه؟! حاشاه وحاشاهم! وارتجس .**

الوقفة الخامسة : بيان أن الاعتقاد مردّه ليس للأشخاص ولا الآراء ولا الأهواء، إنما هو تبع للنصوص كتابٍ وسنة؛ فافهم .

وفي تأكيد وتوكيد عاليه، قال شيخ الإسلام- رحمه الله تعالى **: " ليس الاعتقاد لي، ولا لمن هو أكبر مني، بل الاعتقاد يؤخذ من كتاب الله تعالى ومن أحاديث البخاري[30] ومسلم وغيرهما من الأحاديث المعروفة، وما ثبت عن سلف الأمة"** "مجموعة الرسائل الكمالية في المناظرات بين الفحول من علماء الإسلام وأعلامه" لمحمد سعيد حسن(317) مكتبة المعارف- بالطائف

الوقفة السادسة : بيان أن أخبار وأحوال من سلف مورده النص، نؤمن بما جاء فيه، ونسكت عما سواه .

---

(30) وللمسوّد أن ينعم بصره ويشنف سمعه من ذكر (... الاعتقاد يؤخذ من كتاب الله تعالى ومن أحاديث البخاري و...) وهذا قول آية من آيات الله في أرضه، الإمام الموسوعي، وهو علم لا يخفى، فافهم .

وقوله : (ما رأيك في قول الحق سبحانه عن الاقوام السابقين "فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً" الصلاة بكل ما فيها فرض قديم قدم الزمان من أول آدم وإلى قيام الساعة، وقس ذلك على جميع الأنبياء والمرسلين (ص) وتذكر قول الله تعالى :"ما فرطنا في الكتاب من شيء" "ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدىً ورحمةً وبشرى للمسلمين" "إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور"

أقول : وهنا إنكار منه لما أقرّ به سلفا ! في تلاعب دال على ابتداعه، ناطق بل صارخ بجهله كما جرأته على القول في الشريعة بغير علم ولا هدى .

قبل، ذكر أنه يصلي كصلاتنا تماماً؛ تأسيا بنبينا – صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم-
وهنا، عاد القهقرى، وأبى إلا العناد؛ فزعم أن : (الصلاة بكل ما فيها فرض قديم قدم الزمان من أول آدم وإلى قيام الساعة) سبحان الله ! وصدق رسوله – صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم- إذ قال : "ثلاث مهلكات، وثلاث منجيات، وثلاث كفارات، وثلاث درجات . فأما المهلكات : فشح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه..." الحديث "صحيح الترغيب والترهيب" برقم(2607)

فصل :

وقوله : (قال: وهل نهانا الله تعالى عن إتباع أحاديث الرسول في آية واضحة؟
قلت : بداية القرآن كله واضح وسهل الفهم وميسر للتدبر والتلاوة والعمل به ولا توجد آية قرآنية تنهانا عن إتباع الأحاديث لأنه لا حديث غير القرآن من الأساس (فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون) .
ولكن الله نهى نبيه الخاتم (ص) أن يتقول عليه كلاما ثم ينسبه لله تعالى (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين) وحاشا للرسول الكريم أن يتقول على مولاه " .

قلت : سبحان الله! لا تزال أحمال جهله تتراكم مع مكاتل دغله على حمار فهمه وبهيم عقله، فتكسر كاهل فكره، لتكبّه المرّة تلو المرّة، جزاء وفاقا؛ لتنكبه السبيل المهيع ذي السنا والتيسير، الموصول إلى المأمول، فيقال :

أولاً : لم يجب على سؤله المطروح، وهو إلزامي . وليته إذ جهل توارى، غير أن الدعي من جهله تمادى ليتلاعب بالقرآن فيخضعه لهواه، وقد وقفت كيف أن هواه أرداه .

ثانياً - وهو دليل على عاليه : يسأل عن دلالة قوله : (ولكن الله نهى نبيه الخاتم (ص) أن يتقول عليه كلاما ثم ينسبه لله تعالى "ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين" وحاشا للرسول الكريم أن يتقول على مولاه)

قلت :

هذا الجواب خوطب به الطاعنون في القرآن المنزّل المنزّه، لا السُّنَّة المقدّسة .

قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله تعالى – تحت الآية : " يقول تعالى : (ولو تقوّل علينا) أي : محمد - صلى الله عليه وسلم - لو كان كما يزعمون مفتريا علينا، فزاد في الرسالة أو نقص منها، أو قال شيئا من عنده فنسبه إلينا، وليس كذلك، لعاجلناه بالعقوبة..." إهـ

وقد قدّمنا مستدلين : أن الرسالة، أن الوحي، هو الكتاب والسُّنَّة جميعاً، إجماعاً .

وعلى التسليم : يقال :

أ : علاما يدلّ هذا الدليل القرآني؟! أولا يدلّ على صدقه وأمانته، وتمام بيانه وكمال تبليغه؛ حتى منيته - صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم؟!

ب : أوليس موافقاً لما أنكرتَه من منطوق ومفهوم قوله تعالى : "وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى" سورة "النجم" الآيات(3-5) موجبا للأخذ بالسُّنَّة المقدّسة كما القرآن المنزّه .

ج : أوليس فيه هدم متكرر منك لمنهجك، ولطم منك لعقلك وركل لفكرك؟!!! .

د : أوليس ملزماً منك لك!!! داعياً بأن تترك باطلك وتنعم بالسُّنَّة المقدّسة كما القرآن المجيد؛ إذ هما صنوان ؟!

وذلك : أن من أقوله - صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم- ما لم يرد في القرآن الكريم منسوبا إلى السميع البصير– سبحانه وتعالى :

كقوله - صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم : "إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد" "صحيح سنن أبي داود"(274/4) برقم(4895)

وقوله - صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم : "إن الله أوحى إلي أنه من سلك مسلكا في طلب العلم سهلت له طريق الجنة، ومن سلبت كريمتيه أثبته عليهما الجنة، وفضل في علم خير من فضل في عبادة، وملاك الدين الورع" "صحيح الجامع" برقم(1727) .

وقوله - صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم : "... أنه أوحى إلي أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله " "صحيح سنن النسائي"(80/7) برقم(3980)

وقوله - صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم- فيما مضى : " إن الله أوحى إلى يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن ..." الحديث رواه الترمذي والنسائي ببعضه وابن خزيمة في صحيحه واللفظ له وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم، وقال الترمذي حديث حسن صحيح، انظر "صحيح الترغيب والترهيب" برقم(1490)

وقوله - صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم- فيما يستقبل : "... إنه أوحى إلي أنكم تفتنون في القبور... " "صحيح سنن النسائي"(104/4) برقم(2064)

وعليه .. فإن أقواله- صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم- حقّة! وقد قدمنا - وهنا شاهد- أنه لا يُقرّ على باطل! لذا كانت أقواله وأفعاله سُنَّة متبعة، وحي مُصدّق .

فصل

قوله : (ولقد قلت لك سابقا كيف حاول الكفار مع الرسول ان يأتيهم بقرآن آخر "وقالوا إئت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي"

والآن وإذا كنت تقبل النصائح عليك بقراءة القرآن الكريم بهدوء شديد حتى تفهم الآيات الكريمة وتجتهد ما استطعت إلى ذلك سبيلاً وتتدبر معانيها "والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً"

"أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها" "سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق"

ألا تشعر أننى مسلم غيور جداً على القرآن الكريم ؟ غيور جداً على رسول الله وخائف من إلحاق وإلصاق كلام له (ص) لم يقله ولم يدري عنه

شيئاً لأنه كتب بعد وفاته بأكثر من قرنين من الزمان!!!
الرسول الذي يأت يوم القيامة شاهدا على أمته قائلاً لمولاه "يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا"
الرسول الذى يأتى به الله يوم القيامة مع إخوانه من الرسل ويسألهم مالك الملك "يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالو لا علم لنا"
يا أخي أنا أدافع عن القرآن وعن رسول الإسلام ضد التزييف والتحريف) إهـ

أقول :

أولاً : قوله : (ولقد قلت لك سابقا كيف حاول الكفار(31) مع الرسول ان يأتيهم بقرآن آخر "وقالوا إئت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي"

قلت : يا هذا! أنحن نرفض القرآن؟! أنحن نتنقص القرآن؟! أنحن نهجر القرآن؟! أخبلت!

معاذ الله! نحن نردّك وشبهك إلى القرآن المجيد، القاضي باتباعه، واتباع سُنَّة رسوله - صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم- **ودينه، اتباعا لا ابتداع فيه، خلافا لدعوتك ودعوة مستنقعك .**

هذا .. ولم نملّ من التدليل من كلامك! على ضلالك!! وفي المقام، نبأنا عن دلالة تذييل استدلالك، أعني قوله تعالى (...إن أتبع إلا ما يوحى إلي) الحصر والقصر على ما يدل؟!

ثم .. آلاتباع : ألا يشمل المعتقدات والأقوال والأفعال، مع ضميمة اعتبار الخصوصية والأسوة والعصمة!!! إذا فقهت هذا، فأخبرنا عن مخالفها . واستح واستغفر .

ثانياً : قوله : (والآن وإذا كنت تقبل النصائح عليك بقراءة القرآن الكريم بهدوء شديد حتى تفهم الآيات الكريمة وتجتهد ما استطعت إلى ذلك سبيلاً وتتدبر معانيها "والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً" "أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها" "سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق"

قلت : إخسأ عدو الله! القرآن المجيد كتاب العامة لا الخاصة، فهل العامة تجتهد لتفهم يا أعمى البصيرة؟! أهذا قول يقوله عاقل مخاطب؟ أرأيت كيف أوردك فكرك المهالك؟

ارجع للقرآن والسُّنَّة وفهم السلف الصالح لهما(32) فإن عييت، فاسأل . وإن أبيت؛ فاخنس

---

(31) انتبه : إنسانيتك غضبت! قل إرضاءا لها : الغير . ولو اعتقد ذاك الغير أنك كافر!!! خابوا وخسروا)

(32) وفي مقدمتهم صحابة رسول الله - رضي الله عنهم- **لم يكونوا يفرقوا في الاحتجاج بين السُّنَّة والقرآن**
وبرهان ذلك : ما رواه الإمام مسلم – رحمه الله تعالى- **في "صحيحه" ... عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ قَالَ : كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيُّ حَاجَّيْنِ أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ فَقُلْنَا لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ فَقُلْتُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنُفٌ قَالَ فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ ثُمَّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنْ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا قَالَ صَدَقْتَ قَالَ فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِيمَانِ قَالَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ قَالَ صَدَقْتَ .... الحديث**

ولو قلت : أنا أخاطب الخاصة لا العامة، فيلزم من ذا إلزامان :

أولهما : أن العامة لا تخاطب بالقرآن، ومن ثم لا تعمل به .

ولو قلت تسأل الخاصة، وجوابه في التالي .

ثانيهما : الخاصة تجتهد في الفهم، هنا يأتي السؤال : وعند النزاع إلاما المردّ ؟!

والجواب القرآني : المردّ إلى القرآن والسُّنَّة كما قال "وَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً " سورة "النساء" الآية(59) وهذا ما نسعى لتفهيمه، وتشقى بإنكاره .

ولك أن تتأمل جواب الشرط ، وما في تضاعيفه من إثبات الإيمان والخيرية والإحسان في إضمار قاض له بالعموم والشمول في الدارين .

ثالثاً : وأما عن قوله : (ألا تشعر أنني مسلم غيور جداً على القرآن الكريم؟) أقول : لا، وإنما أوقن أنك جاهل جدا بالقرآن منحرف في السُّنَّة، غير مدرك لضلال فكرك، وانحراف نهجك، وانكباب سيرك، عافاك الله .

اللهم اهده، وخذ بناصيته وأمثاله للخير، والخير كل الخير في الاتباع، وقيامه وقوامه، قول رسول الله – صلى الله عليه وإخوانه وآله وسلم : " من يرد الله به خيرا، يفقه في الدين" متفق عليه من حديث معاوية – رضي الله تعالى عنه - والدين : كتاب وسنة .

رابعاً : قوله : (غيور جداً على رسول الله وخائف من إلحاق وإلصاق كلام له (ص) لم يقله، ولم يدري عنه شيئاً؛ لأنه كتب بعد وفاته بأكثر من قرنين من الزمان!!!
الرسول الذي يأت يوم القيامة شاهدا على أمته قائلاً لمولاه "يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا)
الرسول الذى يأتى به الله يوم القيامة مع إخوانه من الرسل ويسألهم مالك الملك :"يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالو لا علم لنا" إهـ
سبحان الله! أجزم أن هذا المسوّد لا يعرف الرسالة ولا الرسول!!

وعلى كل حال، أقول : الغيرة منها المحمودة ومنها المذمومة، وهي فرع المحبة، وقد قال الله تعالى : " قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" (آل عمران : 31)

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسيره لهذه الآية : "هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية، فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأحواله .

كما ثبت في الصحيح عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال : "مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ" رواه البخاري ومسلم . ولهذا قال: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) ، أي: يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه، وهو محبته إياكم، وهو أعظم من الأول، كما قال بعض الحكماء العلماء: " ليس الشأن أن تُحِبَّ؛ إنما الشأن أن تُحَبَّ"

وقال الحسن البصري وغيره من السلف : "زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية، فقال : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ)".

ثم قال: (وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) أي: باتباعكم للرسول - صلى الله عليه وسلم- يحصل لكم هذا كله ببركة سفارته..." إهـ

هذا وفي كلام المسوّد : جهل، وادعاء، وتناقض؛ سبق طرح مثله .

نذكر هذا ونذكر معه قول شيخ الإسلام – رحمه الله تعالى- إذ قال :
" كلُّ مَن أعرض عن الطريقة السلفية النبوية الشرعية الإلهية؛ فإنه لا بُدَّ أن يضلَّ ويتناقض، ويبقى في الجهل المركب أو البسيط" "درء التعارض" (356/5)

خامساً : قوله : (يا أخي أنا أدافع عن القرآن وعن رسول الإسلام ضد التزييف والتحريف) إهـ

يسأل المتهوك الأنوك : تزييف وتحريف من؟ وقد ذكر شهودنا العدول أئمة أهل السنة نقلة القرآن!!! أخبيث .

لو قال لك صبي من صبياننا : أن القرآن المجيد قضى بالردّ إلى الكتاب والسُّنَّة؟ وجئت أنت فادعيت أن المردّ للقرآن فحسب، ألا يعدّ هذا تحريفا ؟
ولو عاندت ودعوت، ألا تسمى دعوتك تزييفا ؟ فماذا أنت صانع؟!

أقول : لقد دلّ البحث عن حقيقية التزييف والتحريف ومن ثم عرف أهله، والله من ورائكم محيط .

أشهد أنك مشاقّ للقرآن، محادّ السُّنَّة، محارب أهلهما، وحالك مع بيانك شاهد :

أ - لا تردّ إلا على السادة السلفيين – شرفهم الله تعالى ورفع أقدارهم- في الوقت الذي تتبجح بإخوة النصارى وتهنئهم بعيدهم وتسايرهم في ضلالهم .

ب - ها أنت ذا مشرف معهم وقبل انتسبت إليهم، وجهرت بذا في وقاحة قحة دون خجل ولا وجل من الله تعالى .

إخسأ عدوا الله! انزع عنك مسوح مكر، وتقيء تلك الثعلبية، ودع دعوى الحرص الخريصة، واخلع ثوب النصح لا تلوثه!

انقشع عن باطلك، واتخذ الحق شعارا والصدق دثارا، وساعتئذ .

والسؤال السهل في تناوله : من جاء بالإسلام ؟ من جاء بالقرآن ؟ وما الواجب تجاهه ؟ والتشكيك في بعض قوله ألا يدعو إلى التشكيك في البعض الآخر ؟ وهل هذا مقتضى الإيمان بالشهادة - بركنيها ؟

وعليه .. تقف بجلاء ما فيه أدنى خفاء على أن المزيفين المحرفين : أنت وربعك ؟!!

فصل :

قوله : (قال : ولكن القرآن لم يذكر الناسخ والمنسوخ و قتل المرتد أو رجم الزانى المحصن أو جلد شارب الخمر كذلك موضوع شفاعة

الرسول يوم القيامة وعذاب القبر وتفاصيل الإسراء والمعراج وتفاصيل الصلوات الخمسة وهذه شرائع أخذناها من الحديث.
قلت : الحمد لله فلا يمكن للرسول الخاتم أن يأتى بتشريع لم ينزل في القرآن الكريم..."إهـ والنقل

قلت : وتلك لوازم قوله، وإفراز فهمه، ونتاج فكره، وهي كما هو ظاهر ناقضه للديانة بل والبناية .

وهي كما تقدم لوازم باطلة - ظاهرة البطلان- **ببطلان أصله، وقد دللنا على ذلك بالنقول** – كتاب وسنة وأثر- **وضروريات العقول، بل ومن نقله وقوله، فأكثرنا، نرجو ونرغب، رجونا رضا الرحمن، ورغبنا الخير له بالبيان، والله** تعالى **الموفق، وهو** سبحانه **الهادي إلى سواء السبيل .**

عباد الله! أيها المسلمون!

(((السنن .. السنن، فإن السُنن قوام الدين)))
- أي : الزموا السنن - **قاله عروة ابن الزبير** – رضي الله تعالى عنهما[33] **.**

في "الصحيح" أن رسول الله – صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم- **قال :**
" يوشك الرجل متكئا على أريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل **فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا وإن ما حرم رسول الله** صلى الله عليه وسلم **مثل ما حرم الله"** "صحيح سنن ابن ماجة" (6/1) برقم(12)

" قال البيهقي – رحمه الله تعالى **: " وهذا خبر من رسول الله** - عليه الصلاة والسلام - **عما يكون بعده من رد المبتدعة حديثه، فوجب تصديقه فيما بعد" .**

ويقول البيهقي في هذا الصدد : " ولولا ثبوت الحجة بالسُّنَّة، لما قال رسول الله - عليه الصلاة والسلام - **في خطبته بعد تعليم من شهده أمر دينهم : " ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع"** "من منزلة السنة في التشريع الإسلامي" للعلامة محمد أمان الجامي عميد كلية الحديث الشريف ورئيس شعبة العقيدة بالدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمديــنة النبوية "

هذا .. وصلي اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى إخوانه وآله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

كتبه
راجي رحمة مولاه
أبو عبد الله

---

[33] **في "الفتح" تحت حديث أبي سعيد** – رضي الله تعالى عنه **: "لتتبعن سنن من قبلكم ..."** الحديث **. قال الحافظ** –رحمه الله تعالى **: "... واستدل ابن عبد البر في باب (ذم القول بالرأي إذا كان على غير أصل) بما أخرجه من جامع ابن وهب " أخبرني يحيى بن أيوب عن هشام بن عروة أنه سمع أباه يقول " لم يزل أمر بني إسرائيل مستقيما حتى حدث فيهم المولدون أبناء سبايا الأمم فأحدثوا فيهم القول بالرأي وأضلوا بني إسرائيل" قال: وكان أبي يقول " السنن السنن فإن السنن قوام الدين "**
وعن ابن وهب أخبرني بكر بن مضر عمن سمع ابن شهاب الزهري وهو يذكر ما وقع الناس فيه من الرأي وتركهم السنن، فقال " إن اليهود والنصارى إنما انسلخوا من العلم الذي كان بأيديهم حين استقلوا الرأي وأخذوا فيه" "فتح الباري شرح صحيح البخاري" للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني حديث رقم(6889) دار- الريان للتراث ط. 1407هـ / 1986م

محمد بن عبد الحميد حسونة
1431/3/16هـ - 2010/3/2م